20 me. annee No 967

Le Caire 14-1-1952

بدل الاشتراك عن سنة

مصـ

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الإعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٩٦٧ «القاهرة فى يوم الاثنين ١٦ ربيع الآخر سنة ١٣٧١ — ١٤ يناير سنة ١٩٥٢ — السنة العشرون»

الهازلون فى وقت الجد!

للأستاذ أنور المعداوى

فى ليلة السبت ٥ يناير عام ١٩٥٢ سهرت السويس حتى الصباح ، وكذلك سهرت القاهرة .. كانت السويس البائسة تضج بالألم وهى تستمع لصوت الرصاص ؛ وكانت القاهرة السعيدة تفيض باللذة وهى تستمع لصوت أم كلثوم ! كان هناك مأتم وكان هنا عرس . كانت هناك دماء وكان هنا غناء ..

السويس والقاهرة إن لم تكن تملم قطعتان أصيلتان من أرض مصر ؛ مصر التى يقال عنها إنها تنظر إلى المأساة بعين واحدة ، وتتلق أبناءها بشعور واحد !

فى تلك الليلة ، ليلة السبت ٥ يناير عام ١٩٥٢ ، كان المجاهدون من أبناء السويس وحدهم فى المعركة ، يواجهون قوى الشر والغدر والطغيان .. دماؤهم فوق أسنة الحراب ، وأجسادهم تحت أقدام اللصوص ، وعيونهم أبدا إلى الأفق البعيد ! أما القاهرة فقد تلقت الأنباء المفجعة فى الساعة الثامنة والنصف ، ومع ذلك فقد بدت فى التاسعة والنصف وكأنها لم تسمع شيئا ولم تشعر بشئ . واعذروها فقد كانت فى غمرة الطرب ونشوة الأنغام ؛ كانت تنصت لأم كلثوم وتصفق لأم كلثوم !

ماذا يقول الناس عن هذه العاصمة السعيدة المرحة التى لا تعرف الحياء ؟ العاصمة التى لا يضيرها أن تطرب وهناك من يئن ، وأن تسعد وهناك من يشقى ، وأن تضحك وهناك من يبكى ، وأن تحيا وهناك من يموت ؟ !

شهيد واحد من شهدائنا تستقر فى رأسه مائة رصاصة .. ترى هل استحالت الرءوس فى نظر الأنذال إلى حصون وقلاع ؟ إن تلك الرصاصات المائة لكفيلة بأن تشعل فى النفوس نار الأسى على الشهيد الذاهب ، ونار الحقد على العدو الظالم ، ونار التطلع إلى انتقام سريع .. إنها الكفيلة بأن تقض المضاجع ، وأن تؤرق الجفون ، وأن تجعلنا ساهرين حتى الصباح ! ولقد فعلنا ذلك منذ أيام . غنت كوكب الشرق ، وصفق السكارى والعربدون ، واشتركت فى المهزلة محطة الإذاعة الحكومية ؛ تلك المحطة التى لا يشرف عليها غير أصحاب الثقافة القاصرة والشعور البليد !

ترى هل قدر لمدن القنال أن تعيش وحدها فى الجحيم ، وأن تحمل وحدها العبء الفادح ، وأن تخوض وحدها غمار المعركة ، دون أن يجد أهلها من يشاركهم فى الشعور إن لم يقاسمهم المصير ؟ لقد كنت أنتظر حين تجرح بورسعيد أن تضمد جراحها الإسكندرية ، وحين تبكى السويس أن تكفكف دموعها القاهرة ، وأن تؤلف بين نفوسنا وحدة الدم وأن تربط بين قلوبنا صرخة الوطن ، فى هذا الوقت الذى نواجه فيه سطو اللصوص على كل ما نملك من رصيد الشرف والكرامة .. كنت أنتظر هذا كله وما هو أكثر منه ، ولكن القاهرة

الماجنة قد نقلتنى من عالم الخيال الجميل إلى عالم الواقع الدميم ، حين أرسلت ضحكاتها الصاخبة عبر الفضاء لتحيى بهـا أنين الضحايا على ضفاف القنال !

إن الدم ليفور فى عروق وأنا أبحث عن الرجل الذى يملك سوط الجـلاد فلا أجده ؛ الرجل الذى يلهب ظهور اللاهين فى سـاعة الجد ، والعابثين فى وقت الشدة ، والهازلين ورحى المعركة تدور .. أين هـذا الرجل ليرد أصحاب الغفلة إلى الوعى ، وأين سوطه ليعلم أصحاب المجون معنى الوقار ؟! ما أشد حاجتنا إلى هذا الرجل ما دام الذوق قد تحجر ، وما دام الحس قد تبلد ، وما دام الضمير قد مات !!

لو وجد هذا الرجل لما امتلأت القهوات بالفارغين ، ولمـا ازدحمت الشوارع بالمتسكعين ، ولمـا ضاقت الأندية على سعتها بالرقعاء من لاعبى القمار .. لو وجد هـذا الرجل لساق هؤلاء جميعا إلى هناك ، إلى تلك البقعة المجـاهدة ليتلقوا فى رحابها الدروس ؛ دروس العزة والبـذل والتضحية وإنكار الذات ! لو وجد هـذا الرجل لساقهم سوق العبيد ليفهموا معنى الحرية ، ولأخذهم أخـذ الأذلاء ليدركوا شرف الـكرامة ، ولأيقظهم بصوت القوى القاهر من هذا السبات العميق !!

إنهم فى هـذه المحنة القاسية وفى هذه اللحظة الحاسمة ، محتـاجون حقا إلى من يقنعهم بأن زمن اللهو قد انقضى وبأن وقت الهزل قد فات ، ولن يقنعهم على التحقيق غير شئ واحـد هو سوط الجلاد .. وما أشد افتقارنا إليه فى مثل هذه الأيام !!

أنور المعداوى

المصطلحات الطبية*

ونهضة العربية بصوغها فى القرن الحاضر

للأستاذ الدكتور أحمد عمار بك
عضو مجمع فؤاد الأول للغة العربية

اللغات كائنات حية نامية متجددة — ما تجددت عاشت ، فإن جمدت ماتت . واقد تعتورها من آفات الإفراط والتفريط أدواء لا منجاة لها منها إلا أن تـكون بين ذلك قواما ، وتلزم بينهما قصد السبيل

وإن لـكل لغة أوضاعا مأثورة ، ومطالب يقتضيها منهـا العصر — وعلى قدر توفيقها فى المزاوجة بين الحفاظ على تراثها ، ومسايرة زمانها يكون حظها من قوة الحياة . فإن هى اشتطت فى المحافظة إلى حد الجمود ، أو نبذت قديمها تهافتا على الجديد ، دب إليها دبيب الوهن ، وتناوشتها عوامل الفناء

وللغة العربية ميزة فذة على سائر اللغات — إذ تنزلت بهـا آيات الهدى والفرقان ، وإذ شرفها الله تعالى بمحكم قوله : « إنا أنزلناه قرآنا عربيا » وبصادق وعده : « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون »

ولغة هـذا شأن تراثها — بل شأوه من التقديس — لا عجب إذا هى انقادت ببديهتها ، فغلت فى المحافظة حذر التجديد .. ولـكنها إن أحملت رويتها ، أدركت أنهـا إن تغل فى الحذر — فمن مأمنه قد يؤتى الحذر ، وأنهـا إن تجمد على القديم ، تغد على الأيام لغة قصاراها الدين ، بعـد إذ كانت فى عنفوانها لغة الدنيا والدين ، وتتنكر بذلك لتراثها ذاته ، بل لسنة الحياة لا تبديل لها ، وهى أن ما ينفع الناس يمكث فى الأرض . فتلك سنة لا تند عنها اللغات ؛ فهى إنما تمكث فى الأرض بمـا توفره من منافع للنـاس فى شتى ضروب تواصلهم فى أمور معاشهم . وإنا لتعاصرنا لغات موفورة الحياة ، لا تـكف عن التجديد ليل نهار ، لتلاحق فيوض القرائح وأفانين الابتكار ، فلا يلحقها من هـذا التجدد ضير ، بل لا يزيدها التجدد إلا قوة وعناء

ولقـد وسمت لغتنا فى ريعانها من مطالب الحضارة أعلاها مرتقى ، وأصعبها شعابا ، ومن بينها الطب ، إذ بلغ شأوها فيه أن تلقاه عليها الغرب ، وتدارسه فى كتبها حقبا طوالا . وما كان ذلك إلا لأن أسلافنا لم يبتلوا بذلك الداء الدوى ، وهو فرط الحذر ، ولم يخشوا فى النقل عمن سبقهم من الأمم لومة لائم ، بل أقبلوا عليه إقبالا لعلهم كانوا فيه إلى العجلة والاندفاع أقرب منهم إلى التؤدة والأناة ، فما أضر بهم ولا بلغتهم قليل الاندفاع ، ولو أنهم أسرفوا فى الحذر — لما خلد لهم فى التاريخ ذكر ولا

* نص المحاضرة القيمة التى ألقاها الدكتور فى حفلة افتتاح مؤتمر مجمع فؤاد الأول

بقى لهم فى العلم أثر

ثم دارت الأيام بهـذا المجد العربى المؤثل ، فدالت دولته ، وطال بالأمة تخلفها عن قافلة الزمان ، حتى كان مبزغ النهضة المصرية الحديثة التى تصدرها المجدد العظيم محمد على ، فأخذت اللغة تصحو من سباتها الطويل . وكان من بواكير هذا الصحو أن تعاون القائمون بالتعليم الطبى حينذاك على نقل المصطلحات الطبية إلى اللغة العربية ، وأثمر هـذا التعاون معجم التونسى المسمى « الشذور الذهبية فى المصطلحات الطبية » — ذلك المعجم الذى ألقت به عصا التسيار إلى متحف باريس ، ثم نقلت عنه صورتان شمسيتان إلى دار الكتب المصرية . وهـذا المعجم يشتمل على مفردات عربيـة مشروحة لا تقابلها مرادفاتها الأجنبية ، ويقع فى اثنى عشر جزءا ، لم يقدر لها أن تنشر ، فيما عدا مائة صفحة منها عنى المرحوم الدكتور أحمد عيسى بك بنشر مفرداتها مترجمة إلى اللغتين الإنجليزية والفرنسية . ومن أسف أن هذا الجهد الذى كان خليقا بالنفع لم يمض إلى غايته .

وحبذا لو عنى مجمعنا الموقر بتزويد مكتبته بصورة من ذلك المعجم الحبيس ، انتفاعا بكثرة ما حوى من مفردات صالحة للاقتباس الطبى ، مستخرجة من معاجم عدة

على أن هذه النهضة للعربية فى القرن الماضى ، ما لبثت أن منيت بمثل ما منيت به النهضة السياسية من عثار لم يكن منـه مقيل حتى مطلع العشرين ، حين قيض الله للمصطلحات الطبية العربية طبيبا كبيرا : هو المرحوم الدكتور محمد شرف بك ، ملك عليه حب العربية مشاعره ، فبذل لها من فـكره وجهده ، ومن ماله ووقته ، ما تنوء به العصبة أولو القوة ؛ غير مشفق من أن يحمل وحده أمانة تؤود رهطا من الأثبات إذ أخرج للنـاس معجمه الضخم الذى ينتظم سبعين ألفا من المصطلحات ، لا فى الطب بمختلف فروعه فحسب ، بل فى كل ما يمت له بصلة من سائر العلوم . وبحسب هذا المعجم أن يكون الأول من نوعه فى العربية ، وأن يقوم شاهدا على ما تستطيعه الهمة الشماء إذا ما تجشمت جلائل الأمور

ثم أذن الله للغة العربية أن تسترد مجدها التليد بإنشاء هـذا المجمع الموقر الذى يضم صفوة من أئمة اللغة وفقهائها ، وجهابذة علمائها ، الخبراء بمختلف حاجاتها ، البصراء بمـا يجدد شبابها ويعيدها سيرتها الأولى قوية فتية موفورة . فخفق بما استن من قواعد ، وبما وثق من ألفاظ ، بشرى أهل العربية به ، على أتم وجه وأوفاه — لولا ما اعتاقه من قصور وسائله فى إعلان عمله للناس ، وافتقاره لطائفة من أمهات المراجع ، واحتياجه لمزيد من العاملين فى مختلف اللجان — ولولا شئ آخر ، أرى واجبا على وقد شرفنى المجمع بعضويته ، أن أهمس إليه به ، وهو حيرته التى طالت سبعة عشر عاما ، بين إشفاق على القديم ، ووجل من الجديد فما عدة النهضات إلا الإقدام

ولئن شئنا أن نشفق فلنشفق من الجمود والاندفاع على السـواء . أو فلنشفق من الجمود أكثر مما نشفق من الاندفاع ، ولنتوسط بينهما السداد ما استطعنا إليـه سبيلا . فلقد جاء فى الأثر الشريف « خير هـذه الأمة النمط الأوسط : يلحق بهم التالى ويرجع إليهم الغالى » ، وإنا لهذا النمط الأوسط لمتبعون .

ولنضرب لذلك الأمثال :

من قواعد صوغ المصطلحات العلمية عامة، والطبية خاصة ، أن يحبس المصطلح على معنى بذاته منعا من التباسه بأى معنى سواه .

ولذا لجأت اللغات الأجنبية إلى اللغـات القديمة كاليونانية واللاتينية فاستمدت منهما أكثر مصطلحات العلوم متوسلة إلى ذلك بأية مناسبة ، وإن كانت واهية ، من مناسبات المعنى المراد

فالمرض الجلدى المعروف بالإكزيما مثـلا — من علامات دور من أدواره ظهور نقطات أو حويصلات مليئة بما يشبه الماء على ظاهر الجلد . فمن المشابهة البعيدة بين هذه النقطات وما يظهر من فقاعات على سطح الماء عند غليانه : استمدت لتسمية المرض كلمة « إكزيما » وهى كلـمة لاتينية تفيد معنى الغليان ، وحبست على المرض فأصبحت علما عليـه لا تنصرف إلى شئ سواه .

فما عسى أن نترجم به هـذا المصطلح إلى العربية ؟ إن أول ما ينبغى أن نتوخاه هو أن يكون لفظنا مفردا كنظيره الأجنبى . ذلك لأن من ضرورات استعماله أن نسوقه فى صيغة صفة أو مصدر أو إضافة أو نسبة — فى نحو قولنا : جلد متأكزم ، أو أكزيما الوجه ، أو التغيرات الاكزيمية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فها نحن أولاء قد استخدمنا المصطلح الأجنبي على جهة التعريب فأوفى بالغاية . أفنوثق هـذا التعريب من فورنا غير متحرجين ، أم نتمهل لعلنا نظفر ببغيتنا من سبيل الاشتقاق ؟ لقد سبق أن ترجم هذا المصطلح اشتقاقا « بالغليان » على المقابلة بأصل المعنى اللاتيني . فهل تفي هذه الكلمة بالمراد ؟ إذا قلنا « الغليان » أمكن أن ينصرف المعنى في ذهن السامع إلى ذلك المرض الجلدي ؟ فإن قلنا « داء الغليان » — ففضلا عن أننا تجاوزنا عن مقابلة اللفظ المفرد بمفرد مثله مما هو مستحب — فقد أوجبنا التساؤل : أداء اجتماعي هو أم فردي ؟ أو نفساني هو أم جثماني ؟ وأي الأعضاء يصيب ؟ فإن قلنا « غليان الجلد » فقد أوقعنا القول في الذهن موقع حيرة وغرابة : إذ كيف يغلي الجلد ؟ وأي جلد ذاك الذي يغلي ؟

وإنما الذي أوجب كل هذه الحيرة : هو أننا استخدمنا لفظا شائعا لمعنى علمي ، فلا نحن تركناه لمعناه الشائع ، ولا نحن استطعنا أن نحبسه على المعنى العلمي المراد بعـد أن انتزعناه من استعماله العام . ومن ثم فقد سلبنا اللغة لفظا من رصيدها المتداول دون أن ننتفع به فتيلا . وهـذا ما تفاداه الاصطلاح الأجنبي باستمداد الكلمة من لغة دارسة ، مما لا سبيل لنا إليـه إلا أن نستمد من لفظ عربي مهجور

فإذا لم نوفق إلى مقابل لكلمة « إكزيما » عن طريق الاشتقاق على النحو الذي أوضحناه ، فلم لا نلبي من فورنا حاجة الاستعمال العاجلة بالالتجاء إلى التعريب ، بأن نمهد في غير تردد بكلمة « الاكزيما » لذوي الملكات المطبوعة من رجال اللغة ، ليوثقوها كما هي أو ليصقلوها بما يتسق مع الذوق العربي ، كأن يقولوا « الأقزيم » أو « الأكزيم » حسبما يرون ، في غير إغراب أو ابتعاد بالنطق عن اللفظ الأجنبي

وهبنا بعد إذ وثقنا الكلمة بالتعريب ، جاءنا من يقول إنه وجد في مادة « كزم » كلمة « التكزيم » بمعنى التقفيع ، وفي مادة « قفع » كلمة « القفعاء » بمعنى الأذن التي كأنها أصابتها نار فتزوت من أعلاها إلى أسفلها ، ثم كلمة « القفاعي » بمعنى الأحمر ينقشر أنفه لشدة حمرته ، وأحمر قفاعي لثغة في فقاعي مقدمة الفاء ، وهو قفاع لماله : لا ينفقه

وذكر القائل بعد ذلك أنه زعم بأن الفقاعة إنما سميت لذلك لأنها تحتجن ماءها كما يحتجن القفاع ماله فلا ينفقه ، وأن ماتشبه الفقاعات في الإكزيما إن هو إلا دور من أدوارها يسبقه دور احمرار لك أن تصف حمرته بالأحمر القفاعي ، وأن الانتشار دور من أدوار الإكـزيما كذلك ، وأن الأذن التي أصابتهـا نار فتزوت من أعلاها إلى أسفلها لتوحي بالأذن التي أصابتها الأكـزيما بالتهاب كلذعة النار وتورم تتزوى منه أي تموج .

وخلص القائل من تفسيره هذا الذي أدهشنا أشد الدهش إلى أن من حق لغتنا علينا ألا نستعير لهـا الألفاظ ، وإنما لتحويها .

فهل من ضير يضيرنا إذا نحن عدنا إلى الاشتقاق بعـد التعريب ؟ ولمـاذا لا نترخص في الاشتقاق من مناداة « كـزم » هذه ، فنقول « كـزعة » مثلا لاسم المرض ، « ونكزم » للفعل ، « ومكزما » للصفة ، و « تـكزيما » للمصدر . ولم لا يحق لنا أن نكمل تصريفها قياسا على مادة تشبهها ، لغير قيود لا موجب لها في لفظ مهجور رآه مدونو المعاجم أنفسهم غير جدير باستيفاء التعريب .

وأيهما أحفظ لتراث اللغة : أأن ندخل عليها لفظا أعجميا مهما صقلناه بدا في لغتنا كالرقعة المختلفة عن نسيج الثوب — أم أن نرقع ثوبنا من نسيجه نفسه فتتسق رقعتنا مع الثوب ؟

وما بالنا إذا ما تأبت علينا قواعد الاشتقاق لا تقبل الكلمة المقترحة على أي جهة من جهات القبول ؟ بل ما بالنا إذا ما اختلفنا في المفاضلة بين إكزيما وكزعة ، لا نوثق الكلمتين معا ، تاركين للذوق العام أن يستقر على تخير إحداهما بمقتضى مزاياها في الاستعمال . وهاهنا تتضح أمامنا معالم الطريق ؛ فإن أول مايجب أن نتجه إليه في سوغ المصطلح العلمي ، هو البحث عما إذا كان لمعناه في لغتنا لفظ يقابله ويؤدي معناه في غير لبس ولا ثقل ؛ فإن وجدناه فذاك ، وإلا بحثنا في مهجور الألفاظ عن لفظ يمت معناه للمعنى المراد بصلة دالة مميزة ، فإن استيسرت لنا بضعة ألفاظ تمت للمعنى بمختلف الصلات ، كان أولاها بالاختيار أقربها معنى وأنسبها لفظا للمصطلح الأجنبي . وليس حتما أن يكون اللفظ خفيفا وجيزا إن كان مقابله الأجنبي ثقيلا طويلا . على أنه من التوفيق أن يخف اللفظ ويقصر ، ومن غاية التوفيق

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

أن تكون بينه وبين مقابله مناسبة شبه فى نطق ، أو وزن ، أو مخرج ، أو حرف غالب ، مما يزيده مواءمة للأصل ، وسهولة فى الحفظ ، وطلاوة فى الاستعمال — ومن ثم جدارة بالتداول .

والآن فلندع مثلنا الأول — وهو الا كزيما — بعد إذ أفضنا فيه توضيحا لبداية الطريق ، ولنضرب مزيدا من الأمثال الموجزة للاشتقاق ، فالتعريب ، فالنحت — توضيحا لسائر الطريق .

فكلمة « الأوذيما » التى عربها الرئيس ابن سينا لمقابلة الكلمة الأجنبية التى تنطق « إديما » — والتى تعنى ارتشاح الماء تحت الجلد لم يعربها « إديما » كما هى بدلا من « أوذيما » التى لا تطابق فى نطقها الذوق العربى ؟

وماالذى يفيدنا بتعريب الأولين إن لم نجد مايوجبه؟ بل لماذا لا نشتق لهذا المعنى كلمة مثل « دئيمة » من مادة « دأم » — وقد تضمنت : تدأم الماء الشيء : غمره ، بل لماذا لا نقلب هذه الكلمة فنقول « إدئمة » والقلب جائز فى الاشتقاق ؟ لعل ابن سينا نفسه ، لولا تعجله بالتعريب ، ملاحقة للعلم ، لوجد فى مثلنا هذا مندوحة عن التعريب بالاشتقاق !

ومما يؤخذ على بعض الأقدمين فى تعريبهم — ولعهم بالأغراب الشديدفيما عربوادون ماحكة فيه . فكلمة Taraxacum مثلا ، وهو نبات يشبه نبات اليمضيد ، التى يمكن أن تعرب بكلمة « طرقساق » قد عربها الاقدمون — ومن بينهم ابن سينا وابن البيطار وداود الأنطاكى والطبرى — بما ينيف على الثلاثين تعريبا ، تشترك جميعا بل تتبارى فى الثقل والأغراب على تفاوت ذلك مابين « طرخشقون » و « تلخشكوك » و « تلحكوك » و « طليخم » و « تلخ » !

لقد أسرف قدماؤنا فى التعريب حتى كادوا يهملون ما هو أحفظ منه للغة وأدل منه على محاسنها وهو الاشتقاق ، فعربوا —مغربين فى التعريب— حيث كان يسهل بل يجزل الاشتقاق . فعلم الحساب مثلا عربوه : « أرثماطيقا » ، والتحليل : « أنا لوطيقا » وما وراء الطبيعة : « ميتا فزيقا » .

ولعل مرد إسرافهم هذا فى التعريب إلى ثلاثة أمور : أولها جهلهم بما لأصول المصطلحات من المعانى فى قديم اللغات التى ماكانوا ليعنوا بدراستها . وثانيها مراعاتهم مقتضى الدقة العلمية بحبس المصطلح العلمى على معناه الخصيص لكى يحتفظوا بالصلة العلمية بين لغتهم وسائر اللغات . وثالثها إيثارهم سهولة التعريب وسرعته على صعوبة الاشتقاق وبطئه ، تلهفاً منهم على ملاحقة عصرهم فيما نقلوه إلى لغتهم من مختلف العلوم .

ووجه العجب فى الأمر أن يكون هذا منزع قدمائنا إلى التجديد ، بينا نقف نحن حيارى نتردد ما بين المحافظة والتجديد فيلاحقوا هم عصرهم البطيء وائبين، ونخلد نحن فى عصرنا الوثاب إلى الهوينى !

فلقد ترجمنا الفزيولوجيا مثلا بالوظائف ، وسمينا المشتغل بها « الوظائفى » . فأية وظائف هى ؟ أهي وظائف الحكومة وغيرها بالمعنى المتعارف الآن ، أم هي المرتبات على المعنى اللغوى الصحيح ؟ أإذا أردنا أن نمد ميزانية لقسم الفزيولوجيا بكلية الطب مثلا قلنا : الوظائف لقسم الوظائف تنقسم إلى وظائف وظائفيين ، ووظائف موظفين غير وظائفيين ؟ ولنقس على هذه الأمثلة ماشئنا فى سائر العلوم .

أية مفارقة هذه بين موقفنا وموقف الغابرين : إذ نتأبى نحن على التعريب حيثما يكاد يستوجب ، بينما ترخصوا هم فيه حيث لهم مندوحة عنه . ولماذا لانعرب غير هيابين حيثما يستعصى علينا ، أو ربما ينقاد لنا ، الاشتقاق ؟ وأية غضاضة فى أن نعرب الفزيولوجيا وما جرى مجراها بأسمائها كاملة أومحورة أو موجزة ، كأن نقول « فزلئة » للفزيولوجى ، و « بثلئة » للباثولوجى ، كما قلنا فلسفة وجغرافيا وغيرهما ؟ أليست هذه التسمية أحبس فى الدلالة على المعنى المراد من أية تسمية أخرى يمكن أن نهتدى اليها اشتقاقا ؟

ولقد أقر المجمع الموقر لكل نوع من أنواع الآلات صيغة من صيغها الثلاث ، تقصر عليه ليتميز بها من النوعين الآخرين ، فلم لا نقتاس بذلك فى صيغ الأمراض : وهي فعال وفعيل وفعل نل لم لانضيف اليها بالاستعارة غيرها من الصيغ كفعلان . فنقابل بكل من هذه الصيغ ما يناسبها من صيغ الأمراض فى الأجنبية مثل « itis » و « Osis » و « Rrhea » و « Algia » وسائر ما جرى مجراها ؟ ولم لا نتوخى طريقة منظمة فى صوغ المصطلحات ، بأن نبدأ أولا بترجمة أدوات التصدير والألحاق

في سبيـــــل الله !

للأستاذ محمد محمود زيتون

قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم ، وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم ، وأموال اقترفتموها ؛ وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها ، أحب إليكم من الله ورسوله ، وجهاد في سبيله ، فتربصوا حتى يأتي الله بأمره . والله لا يهدي القوم الفاسقين » قرآن كريم

القتال غريزة في البشر ، لا معدى عنها ، ولا مفر منها ، ولو تركت الغرائز وشأنها انهدم سلم التربية ، وارتكست الإنسانية في مهاوي الضلال من غير أن تقوم لها قائمة ، ولكن الإسلام الحنيف كفل للنفس منافذ الطموح إلى العزة والشرف ، فهذب الغرائز ، وارتفع بها على خير وجه مسنون

وليس أدل على ذلك من علاجه لغريزة القتال ، وتوجيهها نحو المثل الأعلى لصالح الفرد والجماعة ، فلم يترك أمامها باب شر إلا أوصده ، ولا منفذ خير إلا سلكه ، وصدق الله العظيم : « كتب عليكم القتال وهو كره لكم ، وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم ، وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم »

ومن هنا كان القتال الإسلامي ذا صبغة خاصة لم نمهد لها شبيها في الأمم قديما وحديثا ، وذلك لأنه لا ينتهج سبيل الفتك والطغيان ، ولا يتذرع بالعصبية والحزبية ، بل يمضي في خط مستقيم لا عوج فيه ، سليما في بدايته ونهايته ، شريفا في مبرراته وغاياته ، سديدا في خطواته ومشكلاته ، فلا عجب أن يكون « الجهاد » معهدا عاليا للتربية المثلى ، تبذل فيها النفس جهودا شاقة بكل ما لديها من جوارح ، وتمتحن فيها الغرائز الأخرى مجتمعة ومفترقة : من تملك للدنيا ، وتمسك بزخرفها ، إلى الحرص على صلة الدم من عصابة وقرابة وجوار

وذلك السبيل لن يكون فريدا إلا إذا تناسقت هذه القوى سالبها وموجبها على سواء بحيث تنأى عن النقص والهون ، وتنهض على أساس من التضحية والتملية والفداء والصبر .

وهذا هو الجهاد في سبيل الله ، وهو شريعة لها خصائصها وميزاتها ، ودعوة لها فلسفتها ومناهجها ، تقوم الأجيال وتقمد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

منتقلين إلى ترجمة طائفة فطائفة من المصطلحات التي تشترك في أصل الاشتقاق وتختلف في المضافات ، عامدين بعد ذلك إلى النحت فيما لا يترجم إلا بوسيلة من المصطلحـــات الأجنبية المنحوتة ؟ كأن نترجم مثلا كاسعة « Ology » التي تنتهي بها أسماء أكثر العلوم في اللغات الأجنبية باستعارة الأصل العربي لكلمة لغة ، وهو لغو أو لغى . أو باستعارة لفة نفسها متذرعين لذلك بأن اللغة قوام العلم ، إذ ما من علم إلا بلغة .

ثم نترجم أداة التذييل الدالة على مشتغل بعلم أو ما في حكمه في مثل « Botanist » و « Zoologist » بحرفي الياء والتاء المنتهية بهما كلمتا عفريت ونفريت ، مبالغة من عفرونفر ، فنقول مثلا « نباتيت » و « حيوانيت » بدلا من عالم بعلم النبات أو عالم بعلم الحيوان ، الذي لا نستطيع بداهة أن نسميه « حيوانيا » وإن لنا إن شئنا أن ننسج على هذا المنوال عند الاقتضاء لمجالا فسيحا .

أيها السادة :

لنضع نصب أعيننا في اضطلاعنا بما نحمل من أمانة اللغة أقوالا ثلاثة حكيمة : أولها قول الجاحظ : ما على الناس شيء أضر من قولهم : ماترك الأول للآخر شيئا . وثانيها قول أبي عثمان المازني : إذا قال العالم قولا متقدما فللمتعلم الاقتداء به ، والانتصار له ، والاحتجاج بخلافه إذا وجد إلى ذلك سبيلا ، وثالثها ما جاء في كتاب نقد النثر : كل من استخرج علما أو استنبط شيئا وأراد أن يضع له اسما من عنده ، ويواطئ عليه من يخرجه إليه ، فله أن يفعل ذلك .

وبالله مهتدانا إلى قصد السبيل .

أحمد عمار

وما تزال للجهاد الإسلامي روعته وقوته ، وبهما ترتد الأذهان الـكليلة المزيلة إلى القصد والرشاد

ولو حشدنا أمام الإسلام جيشا جرارا قوامه كل ما فى اللغات من كلمات استفهامية تدور بالخلد سرا وجهرا للتزود من ذخيرة هذا الجهاد ، ولتثبيت الإنسان الـكريم على قواعد العزة لـكان للاسلام المـكانة التي لا يتطاول إليها رأى أو مبدأ أو فلسفة أو زعامة ولو كان أصحابها بعضهم لبعض ظهيرا

متى نجاهد ؟ وكيف ؟ وعن ؟ ومن . . وبكم ؟ وفيم ؟ وبم ؟ ولم ؟ وأى فى سبيل الله ؟ . . هذه كلها يستجيب لها الإسلام فى هدوء ومضاء ومن غير تمتر

والاسلام يتمشى مع طبيعة الأشياء حين يفترض فى الجهاد أن يتصل ولا ينفصل ، وأن يدوم مع الحياة الفردية والجماعية من المهد إلى اللحد . وهذا ما يؤكده منطوق الآية الـكريمة فى حكمها المطلق « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » وقوله تعالى « يأيها النبى حرض المؤمنين على القتال »

والارهاب هنا أمر مفروض ، وصفة لازمة لا تبرح المسلم أبدا ، ولا ينبغى له أن يتخلى عنها يوما دون آخر ، ولا بأنها لظرف طارئ وبدعها من بعده ، وتصدق فى هذا أحاديث النبى الـكريم « الجهاد ماض إلى يوم القيامة » والجهاد هنا على العكس من الهجرة ، إذ يقول الرسول الأعظم . « لا هجرة بعد الفتح ولـكن نية وجهاد » ولقد حسب المسلمون — بعد تبوك — أن الجهاد قد انقطع فأخذوا يبيعون أسلحتهم لأهل الغنى والفضل ، فنهاهم عن ذلك رسول الله وقال « لا تزال عصابة من أمتى ظاهرين يجاهدون على الحق حتى يخرج الدجال » ولن يخرج الدجال إلا فى آخر هذا الزمان ، يوم يرث الله الأرض ومن عليهـــا

ذلك بأن الجهاد من أشد مظاهر الايمان لصوقا بهذا الدين المتين ، وهو — على التحديد — أقرب ما يكون إلى دستوره ومصدر تشريعه ، فالنبي يقول « من تعلم القرآن ثم نسيه فليس منى » وكذلك يقول « ستفتح عليكم أرضون ويكفيكم الله . فلا يعجز أحدكم أن يلهو بأسهمه » ويقول « علموا أولادكم الرماية والسباحة وركوب الخيل »

هذا الجهاد إذن لا مقطوع ولا ممنوع ، بل هو موصول غير مفصول ، وذلك ما تقتضيه قوانين علم النفس فيما يتعلق بخصائص الغريزة ، وهى التى لا سبيل مطلقا إلى هدمها أو تعطيلها لأنها قوة محركة للسلوك ، ولن يظفر الانسان بنعمة « العافية الاجتماعية » إذا تخلى عن قوة الدفاع عن النفس ، وهذا ما يجرى فى دمه ، وهو يدفع جيوش الميكروبات الوافدة ، ويصدها عن كيانه الحصين

والمجتمع كالفرد كلاهما لا غنى له عن الدفاع ضمانا للبقاء ، ويوم يتخلى الـكائن الحى عن مقومات صراعه مع الفناء ، تنمحى مظاهر وجوده وتنهدم أسباب حقيقته ، فلا عجب إذا كان الجهاد من ألزم ما يلزم المجتمع السليم الذى دعائمه الراسخة حقائق دين الله

والجهاد يستجيب لدواعى الخلود حين يستخف المجاهدين إلى جنة عرضها السموات والأرض ، فيها الثواب المدخر ، والجزاء المنتظر ، لـكل من خلص نفسه من مثقلاتها وموبقاتها ، ولن تستقيم دعوة إلى خير وحق إلا إذا اقترنت بالترضية والجزاء الوفاق ، والتخويف من المرتع الوخم الذى تتردى فيه الشهوات بأصحاب الرذيلة ، وهذا الإعلاء فى غريزة القتال هو ما يسميه رسول الله بالجهاد الأكبر ، وما أشقه على النفس

وتحرير الوطن من الغاصبين من صميم رسالة الجهاد فى الاسلام « الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف » والتمـكين فى الأرض مقرون بالعقيدة العلمية والعملية ، الدافعة الرافعة معا « ألم تر إلى الملأ من بنى إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبى لهم : ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله . قال : هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا ، قالوا : ومالنا ألا نقاتل فى سبيل الله ، وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا . فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم والله عليم بالظالمين »

ولقد أعد الله تعالى للشهداء فى سبيل الله الجزاء الأوفى .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بعد أن اتجروا مع الله وباعوا له أنفسهم وأنفقوا في سبيله أموالهم « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ، ومن أوفى بعهده من الله ، فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به ، وذلك هو الفوز العظيم »

والحرص على الحياة لا ينتفع بها عما تردت فيه ، ولهذا قيل « احرص على الموت توهب لك الحياة » من غير مبالاة بشئ من هذا الحطام الفاني . كما يقول الشاعر المجاهد في سبيل الله :

ولست أبالي حين أقتل مسلما — على أي جنب كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الإله، وإن يشأ — يبارك على أجزاء شلو ممزع

وهذا عبد الله بن الزبير يتلقى الدرس من أمه أسماء بنت الصديق ، وهو في طريقه إلى قتال الحجاج بن يوسف ، فرعون زمانه ، إذ دخل ابن الزبير على أمه يوم مقتله ، وقد رأى خذلان الناس له فقال لها :

يا أمه ، خذلني الناس حتى ولدي وأهلي ، فلم يبق معي إلا اليسير ممن ليس عنده من الدفع أكثر من صبر ساعة ؛ والقوم يعطونني من الدنيا ، فما رأيك ؟ فقالت ذات النطاقين لابنها :

يا بني ، أنت والله أعلم بنفسك ، إن كنت تعلم أنك على حق ، واليه تدعو ، فامض له ، فقد قتل عليه أصحابك، ولا تمكن رقبتك يتلعب بها غلمان بني أمية . وإن كنت أردت الدنيا ، فبئس العبد أنت ! أهلكت نفسك ، وأهلكت من قتل معك .

وإن قلت : كنت على حق ، فلما وهن أصحابه ضعفت ، فليس هذا من فعل الأحرار ولا أهل الدين . وكم خلودك في الدنيا ؟ .. القتل أحسن

قال عبد الله : إني أخاف إن قتلوني أن يمثلوا بي .

فقالت : يابني إن الشاة لا يضيرها سلخها بعد ذبحها

فدنا منها وقبل رأسها وقال :

هذا والله رأيي والذي قمت به داعيا إلى يومي هذا ، ما ركنت إلى الدنيا ، ولا أحببت الحياة فيها ، وما دعاني إلى الخروج إلا الغضب لله أن تستحل حرمه ، ولكني أحببت أن أعلم رأيك فزدتني بصيرة مع بصيرتي ، فانظري يا أمه ، إني مقتول من يومي هذا فلا يشتد حزنك، وسلمي الأمر لله فان ابنك لم يتعمد إتيان منكر ولا عمل بفاحشة ولم يجر في حكم الله ، ولم يغدر في أمان، ولم يتعمد ظلم مسلم ولا معاهد ، ولم يبلغني ظلم عن عمالي فرضيت به بل أنكرته ، ولم يكن شيء آثر عندي من رضا ربي . اللهم إني لا أقول هذا تزكية مني لنفسي . أنت أعلم بي ولكن أقوله تعزية لأمي لتسلو عني .

فقالت أمه : إني لأرجو من الله أن يكون عزائي فيك حسنا إن تقدمتني ؛ وإن تقدمتك ففي نفسي حرج حتى أنظر إلام يصير أمرك .

فقال ابن الزبير : جزاك الله خيرا ، فلا تدعي الدعاء لي قبل وبعد

فقالت : لا أدعه أبدا ، فمن قتل على باطل فقد قتلت على حق . اللهم ارحم طول ذلك القيام في الليل الطويل ، وذلك النحيب والظمأ في هواجر المدينة ومكة ، وبره بأبيه وبي . اللهم قد سلمته لأمرك فيه ، ورضيت بما قضيت ، فأثبني في عبد الله ثواب الصابرين الشاكرين

وقاتل عبد الله بن الزبير حتى قتل ومعه صفوة من أصحابه ، قطعت رءوسهم جميعا، وبعث بها إلى الحجاج في المدينة ، ونصبت للناس وعبثت بها الأيدي الملوثة

وفي الجهاد الإسلامي تنطلق النفس من عقال الحياة لتسبح في ملكوت حر فسيح ، كما أنها تنبثق من طاقة خصبة هي الحق ولا شئ سواه

هذا ما يستمسك به الزبير بن العوام وهو في موقعة صفين إذ يقول :

« والله لو هزمونا حتى أوصلونا سعفات هجر ، لعرفنا أننا على الحق وأنهم على الباطل » وهذا عمر بن الخطاب ، وهو ما يزال حديث عهد بالإسلام ، والنبي ما يبرح مستخفيا بدعوته في دار الأرقم فيقول :

يا رسول الله ، ألسنا على الحق إن متنا أو حيينا ؟ فيقول النبي : « بلى ، والذي نفسي بيده ، إنكم على الحق إن متم وإن

حبيبتم » فيقول عمر : ففيم الاختفاء ؟ والذى بعثك بالحق ، ما بقى مجلس كنت أجلس فيه بالكفر إلا أظهرت فيه الإسلام غير هائب ولا خائف . والذى بعثك بالحق لنخرجن . يا رسول الله . لا ينبغى أن نكتم هذا الدين ، أظهر دينك ، والله لا نعبد الله سرا بعد اليوم

وخرج الرعيل الأول من المسلمين وعدتهم أربعون فى صفين يتقدمهما حمزة وعمر ، كلاهما متوشح سيفه ، والغبار يثور حولهما ، وللجمع كديد ككديد الطحين ، وهم يطوفون بالكعبة ، يرهبون عدو الله وعدوهم ، وقد أخزاه الله بعد أن رأى ما رأى ، وأصبحت القلة التى على الحق تقرأ القرآن جهرة ، وتصلى بالمسجد عانا ، وأنف الكثرة فى الرغام

سأل أعرابى رسول الله : إن الرجل يقاتل للذكر ، ويقاتل ليحمد ، ويقاتل ليغنم ، ويقاتل ليرى مكانه ، فأيهم فى سبيل الله؟ فيقول عليه السلام : من قاتل لتكون كلة الله هى العليا فهو فى سبيل الله

الحق إذن هو الباعث على الجهاد وهو بالتالى غايته ومرماه ، أى أنه يدفع بأصحاب الدين إلى أعلى ، ويجذب أصحاب الدنيا من أسفل، لهذا فهو وحدة تامة لا تتوزع ولا تتعدد ، « فذلكم الله ربكم الحق ، فاذا بعد الحق إلا الضلال » وليس من الجهاد أن نقاتل عن حسب أو نسب أو عصبية ، بل ما ارتضاه هذا الدين لأهله من الاتحاد « إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص »

من أجل هذا الصف المتسق الملتصق .. حكم رسول الله على « قزمان » بأنه من أهل النار ؛ وهو عديد بنى ظفر وقد حرضته نساؤهم على القتال مع المسلمين يوم أحد ، فأخذ سلاحه ، وجاء من خلف الصفوف حتى كان فى الطليعة وظفر بعشرة من أصحاب الألوية المشركة صرعهم جميعا واحدا بعد الآخر ، وأخذ يقول « دافعوا عن الأحساب والأنساب » ولما أثبتته الجراحة بشره المجاهدون بالجنة فسخر منهم وقال « والله ما قاتلت على دين ، ما قاتلت إلا على الحفاظ أن تسير قريش إلينا حتى تطأ سعفنا . ويقول : يا للأوس ، قاتلوا على الأحساب واصنعوا مثلما أصنع ، وأخيرا انتحر منافقا ، فلما ذكر للنبى قال « إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر »

ومن أجل هذا الصف المتساند المتعاضد .. يصمد مصعب ابن عمير أمام الفئة الباغية يوم أحد وقد تفرق شمل المسلمين وأشاع ابن قميئة أن محمدا قد قتل ، وانفض عنه من كان معه ، فيدعوهم مصعب فيتذرعون بقتل محمد للفرار فيقول لهم « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل، أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا » ويتنزل بذلك القرآن الكريم

ومن أجل هذا الصف الواحد المتحد « يأبى النبى كتيبة خشناء لابن أبى بن سلول قوامها أمثاله من المنافقين وأحلافه من يهود ، فيردها النبى قائلا : « لا نستعين بأهل الشرك على أهل الشرك » والله تعالى يؤيده « يأيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين »

ومن أجل هذا الصف المنتظم المنسجم .. يرد النبى يوم بدر خبيب بن يساف ، وقيس بن الحارث عن القتال فى صفوف المسلمين ، لأنهما على غير دين الله ، ولا يبغيان غير الغنيمة ، وهما فى القتال أعظم غناء وأشد نكاية ، ولكن النبى يقول لهما « لا يخرجن معنا رجل ليس على ديننا » ويأبى عليهما القتال حتى يسلما . فلما أسلم خبيب قال له النبى : امض ؛ أما قيس فقد تأخر إسلامه إلى أحد »

ومن أجل هذا الصف المتشابك المتماسك .. يؤخر النبى — يوم بدر — الأنصار ليقدم المهاجرين السابقين إلى الإسلام وهم عشيرته ، ويقول لهم « يا بنى هاشم قوموا فقاتلوا عن دينكم الذى بعث الله به نبيكم ، إذ جاءوا بباطلهم ليطفئوا به نور الله » فوثبوا إلى الجنة سراعا ، فرحين بما آتاهم الله من فضله ، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم

ومن أجل هذا الصف الرابط المترابط .. يسابق المسلم أخاه وأباه وابنه وخاله إلى الجنة . . فينافس سعد بن خيثمة أباه ، ومعوذ بن الحارث أخاه عوف وهما غلامان على جانبى عبد الرحمن ابن عوف يوم بدر يتربصان لأبى جهل فرعون العرب . ويركض عمرو بن الجموح بعرجته وعبثا يحاول أولاده الأربعة أن يثنوه عن عزمه وقد عذره الله ، ولكنه يتوق إلى الجنة ويسأل الله أن

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

يرزقه الشهادة وألا يرده إلى أهله خائبا . ويستأذن أبو بكر قائده في أن يقتل ابنه عبد الرحمن ، وعبد الله ابن رأس النفاق يسأل النبي أن يسمح له بقتل أبيه ، وسعيد بن العاص يتجلد إذ يرى أباه صريع الشرك ، وعمر بن الخطاب يصرع خاله العاص بن هشام ، ومصعب بن عمير يأمر بالتشديد في فداء أخيه الأسير في يد المسلمين ، وسعد بن أبي وقاص تراوده أمه عن إسلامه وتمتنع عن الطعام والشراب حتى يكفر ، فلا يعبأ بها وهو لها الابن البار « وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما »

ومن أجل هذا الصف المتكامل غير المتفاضل .. يقف أصغر المجاهدين علي بن أبي طالب إلى جانب أكبرهم سنا أبي عبيدة ابن الحارث ، ولا فارق بين حمزة القرشي وبلال الحبشي وصهيب الرومي وسلمان الفارسي ، ولا بين المهاجري والأنصاري ، كل وبلاؤه « إن كان في الساقة كان في الساقة ، وإن كان في الحراسة كان في الحراسة » والأنفال تقسم بما أمر الله بين الضعفاء والأقوياء على السواء ، لكل منها نصيب حسب جهاده ، فالمشاة والرماة والسقاة ، والقادة والسادة ، والركبان والعبدان جميعا في درجات مرتبة في الحياة والموت ، فقد كان النبي يقدم في دفن الشهداء أعلمهم بدين الله وأقرأهم للقرآن

ومن أجل هذا الصف الزاحف الجارف .. كانت المرأة تسقي الجرحى ، وتضمدهم وتمونهم بالذخيرة ، وتترى عن رسول الله ، وتحمي الظهور ، وتدفع بأفلاذ كبدها إلى الفردوس الأعلى ، وتحتسبهم جميعا عند الله ، ولا يهمها إلا أن تسأل عن سلامة رسول الله ، وجيش حزب الله

ويدعو النبي إلى الجهاد بينما عمير بن الحمام بيده تمرات يأكلها ، فيخشى أن تموقه عن الجنة ، فيرميها ويقول : ويحكن ، والله إن بقيت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة ، ويرتجز :

ركضا إلى الله بغير زاد إلى التقى وعمل المعاد
وكل زاد عرضة النفاد غير التقى والبر والرشاد

وفي سبيل الله .. يتعطل ركن من أركان الدين ، كما أمر النبي بالإفطار في رمضان وهو في غزوة بدر ، وأمر بتأخير العصر حتى يدرك بني قريظة في غزوة الأحزاب

وفي سبيل الله .. تتحرك القلة المؤمنة لتقاتل الكثرة المشركة ، « وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله » ويقاتل المسلم بما معه والله ناصره ، فقد رمى سعد بن أبي وقاص بعرجون فارتد سيفا ؛ وكذلك عبد الله بن جحش وعكاشة بن محصن ، والعبرة بالإيمان لا بالسلاح ، إذ تعجب المسلمون من سيف الزبير بن العوام يوم الخندق وقد ضرب بسيفه نوفل بن عبد الله بن المغيرة فشقه نصفين ووصلت الضربة إلى كاهل فرسه فقال : والله ما هو السيف ولكنها الساعد

وثبت الله المجاهدين في سبيله بالملائكة والريح والمطر والنعاس أمنة منه وظلوا على الحق ظاهرين حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ، إذ يقول نبي الجهاد « لا يبقين دينان بأرض العرب » ومن أجل هذا يكون الجهاد في سبيل الله

محمد محمود زيتون

دفاع عن البلاغة

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

كتاب يعرض قضية البلاغة العربية أجمل معرض ويدافع عنها أبلغ دفاع فيذكر أسباب التنكر للبلاغة ، والملاءمة بين الطبع والصنعة ، وحد البلاغة ، وآلة البلاغة . . . الخ .

من فصوله المبتكرة : الذوق ، والأسلوب ، والمذهب الكتابي المعاصر وزعماؤه وأتباعه ، ودعاة العامية ، ودعاة الرمزية ، وموقف البلاغة من هؤلاء وأولئك . . . الخ

يقع في ١٩٤ صفحة وثمنه خمسة عشر قرشا عدا أجرة البريد

دعوة محمــــــد

لتوماس كارليل

الأستاذ عبد الموجود عبد الحافظ

العرب :

كان العرب أمة جاهلية عزيزة الجانب تعيش فى بلاد كريمة ، وكأنما الله قد خلق البلاد وأهلها على وفاق بينهما ، فهناك شبه غريب بين صلابة أخلاق هؤلاء العرب ووعورتها ، وبين صلابة البلاد ووعورة مسالكها ، وبين أقفار البلاد وجفاء طباع أهلها . ولكن كان يخفف من حدة صلابة البلاد ووعورتها ، قيعان ذات أمواه ورياض فيحاء ، وكلأ أخضر نضير ، كما كان يلطف من صلابة نفوس العرب وقسوة قلوبهم ، مزاج من اللين والدماثة ورقة الطبع .

كان العرب يعيشون فى بلاد خرساء ، يحيط بهم صحراء قفراء ، تمتد إلى مدى البصر ، فتخالها بحرا من الرمل . يصطلى العربى حره طول النهار ويكافح قره طول الليل ، وقد ترك فيه هذا الجو أثرا ظاهرا ، فكنت تراه يؤثر الصمت فلا يتكلم إلا فيما له صلة به ومساس بقومه .

وإن قوما هذا شأنهم ينفردون وسط البيد ، ويتنقلون بين الرمال والجبال ، يناجون الطبيعة أسرارها ، ويشاركونها أعاصيرها وجمالها ، لا بد أنهم يكونون خفاف الحركة ، ثاقبى النظر ، حداد الخواطر ، أذكياء القلوب . وفوق ذلك فهم أقوياء النفوس متينو الأخلاق ؛ لهم من شدة حزمهم وقوة إرادتهم ، حصن منيع وحاجز يقيهم تقلبات الأخلاق عند غيرهم من الأمم ، وهذا ولا شك منتهى الشرف وذروة الفضائل ، وما بالك بقوم يضيف أحدهم ألد أعدائه ، فيكرم مثواه ، وينحر له ويقدم له أطايب الطعام ، ويؤثره بأفضل ما عنده ، فاذا أزمع الضيف الرحيل ، شيعه وخلع عليه مما تملك يداه ، وحله ما يستطيع أن يجود به . فاذا لقيه فى مكان بعيد عن داره وقومه ، لا يحجم عن مقاتلته أخذا بثأره ، رغم ما قضياه من صحبة .

٭ ٭ ٭

يزعم البعض أن العرب من عنصر اليهود ، ولكن هذا زعم باطل ، لا يقيمه دليل ولا يعضده برهان ، والحقيقة أنهم شاركوا اليهود فى بعض الصفات ، وامتازوا عليهم ببعضها . فقد شاركوهم مرارة الحد ، وامتازوا عليهم ، برقة الطبع وحلاوة الشمائل والوفاء بالعهد ونصرة الضعيف ، وأريحية القلب وألمعية القريحة ، فان العربى رغم أنه طول وقته يظل صامتا كما قلت ، إلا أنه إذا تكلم تدفق فصاحة وقوة ، وكان ذلك يظهر جليا فى منافساتهم الشعرية التى كانوا يعقدونها فى جنوب البلاد ، حيث تقام أسواق التجارة ، فاذا انفضت الأسواق اجتمع العرب بسوق عكاظ وتناشدوا الشعر طلبا للجوائز التى كانت تعطى لمن جاد قوله وحسن قريضه . وكان هؤلاء الأعراب غلاظ الأكباد جفاة الطباع ، ينصتون للمنشد فيجدون لرنانه أثرا قويا فى نفوسهم ، ويرتاحون لنغماته التى تأخذ طريقها الى شغاف قلوبهم .

وأرى لهؤلاء العرب فضيلة تفوق كل الفضائل ، وتجمع المحامد كلها ، ألا وهى فضيلة التدين ، فالعرب شديدو التمسك بدينهم ، مهما كان لا يقبلون فيه طعنا ولا يسكتون على تجريحه ، ولأنهم كانوا يعيشون فى الصحراء يشاهدون مظاهر الكون ، فكان أكثرهم يعبدون الكواكب وغيرها من كائنات الكون ويرون فيها مظاهر الخالق ودلائل عظمته .

وقد كان لهؤلاء العرب أنبياء سابقون جاءوهم من عند الله ، كما كان لهم أساتذة ومرشدون فى كل قبيلة ، يلتف حوله أهلها يقدرونه حسبما يبلغ من العلم والدراية وحصافة الرأى .

وكان مما اتصف به العرب المفكرون ، الحكمة البليغة والرأى السديد ؛ فقد اتفق النقاد على أن « سفر أيوب » أحد أجزاء التوراة ، كتب فى بلادهم ، والدليل على هذا ما يمتاز به من فضل وشرف وحكمة . فهو أبرع ما سطر وأبلغ ما كتب ، وبما فيه من عمومية الأفكار التى تخالف التعصب البغيض الذى يمتاز به العبرانيون . وسموها وشرف مقاصدها ، ويكفى أنك تجد بهذا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الكتاب اتصالا بكل نفس وأنه يمت إلى كل قلب ، وأنه كالبيت العريق والمجد الأثيل ، يفضي إليه منتهى السبل ، ويتجمع فيه الأرج الضائع ، وتحاول الانتساب إليه جميع الأنوق ، فيه من الحزن الشريف آيات بينات ، ومن التوكل الحسن الجميل دلائل ناصعة على قدرة الله وتدبيره الكون . وما بالك بكتاب يكون أول ما جاءنا عن مسألة المسائل . حياة الانسان وما يكون له من نصيب في هذه الدار وفي الدار الآخرة ، وما يكافىء الله به الإنسان على عمله ، كل ذلك في يسر وسهولة ونصاعة بيان ، إنه الحق من حيث أتيته ، والنظر الثاقب والعلم الراسخ في قرارة كل شيء وصميم كل أمر ، مادي روحاني . وإن دل كل هذا على شيء فانما يدل على فهم غزير وبصيرة نافذة .

ما قرأت فيه يوما إلا امتلأت نفسي سموا ورفعة ، وأحس كأن قلب الإنسانية يترنم شجي ووجدا ، ودمعها يفيض حرقة وكدا . إنها الرقة في شدة والرأفة في قوة ، وما أشبهها إلا بسحر الليلة الصائفة ، نسيم عليل والوجود في جلال مشهد جليل عظيم . بل ما أشبهه بالكون وكل ما فيه من ليل ونهار وأنجم وبحار وحيوان وأطيار ، وان أكون مغاليا إذا قلت : إنه ليس في جميع أجزاء التوراة جزء يعادله قيمة وفضلا وقوة وبلاغة .

محمد النبي :

في هذه البلاد وبين هؤلاء العرب الذين ذكرت لك بعض صفاتهم ، ولد محمد (صلى الله عليه وسلم) سنة ٥٧١ ميلادية من قبيلة قريش ، أعز القبائل جانبا وأرفعها شأنا ، ومن أعرق أسرها نسبا وهي أسرة بني هاشم . واشتهر محمد بالجمال والعقل والفضل على صغر سنه ، وقد أبصرت عين جده الهرمة ابنه عبد الله الذي كان حبيبا الى قلبه في صورة حفيده محمد فأحبه بملء قلبه ، وكان يقول : بحسن العناية بهذا الصبي فاني أرى أنه سيفوق كل أفراد الأسرة والقبيلة فضلا وحسنا ؛ وعندما أحس الشيخ بدنو أجله عهد إلى ابنه أبي طالب الذي يعتبر أكبر الأسرة ، والذي سيتولى مكان عبد المطلب ، وكان رجلا عاقلا ، بالعناية بمحمد ، والقيام على تربيته أحسن القيام ، فكان أبو طالب عند حسن ظن أبيه ، فقد أولى الغلام عناية فائقة .

فلما اشتد عود محمد وترعرع ، صار يرافق عمه في أسفاره في التجارة ، وكان لهذه الأسفار أثر كبير في نفسه وفي حياته ، فقد حدث في إحدى رحلاته إلى بلاد الشام ، عندما بلغ حوالي الخامسة عشر ، أن وجد نفسه في عالم زاخر ، إزاء مسألة عظيمة الأهمية جليلة الخطر في نظره ، وهي المسيحية التي تحدث عنها أمامه الراهب سرجاس (بحيرا) يوم سكن معه محمد هو وعمه

كان محمد لا يعرف إلا لغته ، فلم يكن ما يراه من أحوال الشام ومشاهدها إلا مزيجا من أمور لا يفهم لها معنى ، غير أنه كان يرى بعينه الثاقبة النافذة ، ومكس نظره على لوح فؤاده أمورا وأشياء كثيرة ، رسبت في أعماق ضميره ، وإن يكن لم يفهم منها شيئا ، ولكنها بقيت ربما يفسرها له الزمن وتجلوها الأيام ، لتخرج آراء ونظرات نافذة وعقائد راسخة ، فكانت هذه الرحلة لمحمد بمثابة فاتحة خير كثير وفوائد عظيمة في عالم الرسالة التي أمر بتبليغها

لم يكن حظ بلاد العرب من العلم في ذلك العصر موفورا فقد كانوا حديثي عهد بصناعة الخط ، فنشأ محمد كغيره من أبناء البلاد لا يعرف القراءة ولا الكتابة وبالتالي لم يتلق دروسا عن أستاذ أو معلم ، بل تلقى علومه من الصحراء وأحوالها ووديانها وهضابها ، واستطاع بقلبه أن يتلقى من هذا الكون اللانهائي درسا من أعظم الدروس فائدة وأكثرها عمقا ، دفعه إلى تدقيق النظر في معبودات قومه ، فوجدها أحجارا لا تنفع ولا تضر ولا تدفع شرا ولا تجلب خيرا

لا ضير على محمد أنه لم يكن يعرف علوم الأرض كلها وما يضطرب فيه العالم . فقد كان في غنى عن ذلك كله بنفسه ونظره الثاقب وقلبه الكبير . إنه لم يقتبس من نور أي إنسان غيره ، ولم ينهل من منهل أحد ، فلم يكن كغيره من الأنبياء والعظماء الذين سبقوه ، والذين استعانوا بغيرهم يتلقون عنهم ويتعلمون منهم ، وإنما نشأ وعاش في كبد الصحراء بين الوهاد والجبال والاعاصير والرياح ، بعيدا عن كل شيء إلا عن الطبيعة الفياضة وأفكاره الدافقة . والذي يعرف تاريخ محمد منذ نشأته يرى أنه منذ صباه كان دائم التفكير ، يتجه ببصره نحو الكون العجيب ، فلما

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

بلغ مبلغ الشباب أخذ يعتزل الناس شهرا كل سنة — وهو شهر رمضان الذى يصومه المسلمون الآن — فينقطع عن الناس مؤتنسا بالوحدة والسكون. متأملا فى هذا العالم الواسع الذى لا نهاية له ، كان يخلو إلى نفسه يناجى ضميره بين الجبال الصماء ، متجها بقلبه وعقله لأصوات الكون الغامضة الخفية يستطلعها أسرار الكون ، ويستجليها ماغمض عليه . حتى إذا بلغ الأربعين من عمره وأقبل شهر رمضان ، خلا إلى نفسه بجبل حراء قرب مكة ، وقد استصحب معه هذه المرة زوجته خديجة وأنزلها فى مكان قريب من الغار .

وبينما هو يتعبد ذات يوم ، نزل عليه الملك الأعظم وأخبره بما كان يحير فكره وجلا له غامض الأسرار ، وأرشده إلى ما يبحث عنه ، فخرج إلى خديجة يخبرها أن الله تفضل عليه فأنار له الشبهة وجلا الشك ، ثم أخبرها أن جميع هذه الأصنام التى يعبدها قومه ليست إلا أخشابا وأحجارا حقيرة لا تملك لنفسها ضرا ولا نفعا ، وأن الحقيق بالعبادة هو الله الذى لا إله إلا هو ، وأن سائر الكائنات ليست إلا ظلا له ودليلا على عظمته وقدرته ، إنه النور الأبدى والسر السرمدى . الله أكبر ولله الحمد

أصغت إليه زوجته فى دهشة واستغراب ، ولكنها مالبثت أن آمنت به وصدقته وقالت « إى وربى إنه الحق » وقد رأى محمد فى إيمانها بكلمته ، جميلا يفوق كل جميل ، فشكرها على هذا الصنيع وعرف لها هذا الجميل طوال حياتها ، فكان يذكرها دائما بالخير والثناء ، حتى أن زوجته عائشة التى اشتهرت بالفضائل بين المسلمين طول حياتها ، وبما لها عند محمد من مكانة ، سألته مرة : « ألست الآن أفضل من خديجة ؟ هل كانت إلا أرملة قد ذهب جمالها ، وأرى أنك تخصها بالحب أكثر » فرد عليها محمد فى شىء من الغضب « لا ! والله لست أفضل منها وكيف تكونين آثر منها عندى وهى التى آمنت بى إذ كفر الناس ، وصدقتنى إذ كذبنى الناس ، وواستنى بمالها إذ حرمنى الناس ، ورزقنى الله منها أولادا إذ حرمنى أولاد النساء » .

لقد عرف محمد لخديجة صنيعها ، فليس أروح لنفس المرء وأثلج لصدره من أن يجد له شريكا ينضم إليه فى اعتقاده ويقف بجانبه وقت المحنة والشدة ، ولقد قال نوفاليس : « ما رأيت شيئا قط أوثق لاعتقادى وآكد ليقينى من أن ينضم إلى إنسان آخر يوافقنى رأيى ويعتقد عقيدتى » .

جهاد محمد :

خرج محمد إلى قومه يذكر لهم رسالته ويدعوهم إلى عبادة الله ونبذ عبادة الأصنام ، فكان يصادف جمودا من قومه وسخرية لاذعة ، كفيلة بأن ترد أى إنسان عن أعز شىء عنده وأن تحطم أقوى الأعصاب صلابة وقوة ، فقد قضى أعواما ثلاثة فى جهاد متواصل فلم يؤمن بدعوته إلا ثلاثة عشر رجلا ، فهل هذا يعد تشجيعا ؟ إن كان يعتبر هذا تشجيعا ، فبئس هذا التشجيع ، ولكنه المنتظر فى كل دعوة كدعوة محمد ، فى قوم لهم عقائد وعبادات يعتزون بها ويتمسكون .

وبعد هذه الأعوام الثلاثة جمع أربعين رجلا من ذوى قرابته ، وقام فيهم خطيبا ، ذكر لهم دعوته ، وما أوحى الله به إليه وأنه يريد أن ينشرها بين الناس وفى أنحاء الكون ، فمن منهم على استعداد لأن يمد له يده ويأخذ بناصره وهم أهله وعشيرته . فدهش القوم وعلاهم العجب وسادهم صمت رهيب ، وبينما هم فى صمتهم ، هب من بينهم شاب فى السادسة عشرة من عمره وقد غاظه سكوتهم ، فصاح بصوت كأنه الرعد ، إنه ذاك النصير والظهير ، هذا الشاب هو على بن أبى طالب . فسخر القوم منه وانفضوا ضوا ضاحكين ، ولكن الأمر لم يكن مما يسخر منه بل كان فى غاية الجد والخطر .

لقد كان فى عمل محمد ، إساءة لقريش ، سدنة الكعبة وخدمة الأصنام ، فسرى أمره ببطء شديد لا يشجع أحد ولكنه كان سريانا على كل حال .

ودأب محمد يؤدى رسالته إلى كل من يصغى إليه ، فكان ينتهز مواسم الحج فيذكر دعوته بين الحجيج مدة إقامتهم بمكة ويستميل الاتباع هنا وهناك ، وهو فى أثناء ذلك يلقى مجاهرة بالشر ، ومناصبة بالعداء ومنابذة ومناوءة فى كل مكان ، فاستقر رأيه هو وأصحابه على الهجرة إلى الحبشة . فلما علمت قريش بذلك ساءها الأمر وتضاعف غيظها من محمد وحنقها عليه فاقسمت بآلهتها لتقتلنه بأيديها ، وشددوا عليه النكير فلم يستطع تنفيذ

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

خطته ، وصار موقفه حرجا فى غاية الحرج وخصوصا بعد موت زوجته خديجة وعمه أبو طالب اللذان كانا له نعم المعين ونعم النصير ، فجعل يختبئ فى الكهوف وقومه يطاردونه من مكان إلى مكان ، تتوعد المهالك وتهدده الحتوف ، وتنفغر له المنايا أفواهها ، ويقف محمد يتلفت فلا يجد ناصرا ولا مجيرا ، ولكن الأمر الذى جاوبه ذلك الأمر المعظم ، لم يكن لينثنى على مثل تلك الحال ، ومحمد ذلك الصابر القوى الإرادة الثابت العزمة ، لم يكن ليوهن من عزمه كل ذلك الاضطهاد والمطاردة ، ليتوقف عن أداء رسالته

فلما اشتد أذى الكفار له وحنقهم عليه وكان قد انقضى ثلاث عشرة سنة على دعوته لقومه ووجد أعداءه يتربصون به جميعا ، وقد تجمع منهم أربعون رجلا يمثلون جميع القبائل ، ليقتلوه ، عرف أن مقامه بمكة أصبح مستحيلا ، لا يستطيع معه أداء مهمته ، هاجر إلى يثرب حيث استجاب لدعوته أهلها الذين سموا بالأنصار وسميت البلده بالمدينة ، أى مدينة محمد

وكان محمد إذ ذاك قد صار شيخا كبيرا فقد بلغ الثالثة والخمسين من عمره ، ولكن أهل مكة ما إن علموا بمكانه حتى أخذوا يلاحقونه برسائهم وغاراتهم وكيدهم وعدائهم ، فرأى أنه لا سبيل إلى الحياة ونشر الدعوة إلا إذا امتشق الحسام ، الذى يزيل حدة كالحات المحن ، فقد كان أمامه سبيل وعر وخطة نكراء وقوم يملأ العناد قلوبهم ، فإذا لم يجد من نفسه قوة على مجالدتهم ، كان مصير دعوته الزوال ، وهكذا شأن كل إنسان فى مثل هذه الأحوال . والحق أقول ، لقد كان محمد يريد أن ينشر دينه بالحكمة والموعظة الحسنة ، ولكن ما حيلته إزاء هذه الصعاب ، فعزم ابن الصحراء على أن يدافع عن نفسه وعن دينه دفاع رجل ثم دفاع عربى حر كريم . وكأنى أسمعه يقول : أما وقد أبت قريش إلا الحرب ، فلينظروا أى فتيان هيجاء نحن

وحقا رأى وحسنا فعل فإن أولئك القوم الذين صموا آذانهم عن سماع كلمة الحق وغلفوا قلوبهم عن شريعة الصدق ، وأبوا إلا الاستمرار فى ضلالاتهم ، يسلبون وينهبون ويقتلون النفس التى حرم الله قتلها ، ويستبيحون الحرمات ويهتكون الحرمات، ويفاخرون باتيان الأثم والمنكر ، قد جاءهم نور من الله وكتاب مبين يدعوهم بالرفق والأناة ، فأبوا الاعتوا وطغيانا . فما على محمد إلا أن يجعل الفاصل بينه وبينهم المسند والوشيج والمقوم ، وإلى كل سابحة جرداء ومسرودة حصداء ، حتى تلين قناتهم عزين

وهكذا امتشق محمد وأصحابه الذين باعوا أنفسهم فى سبيله وفى سبيل دعوته ، سيوفهم عشر سنوات فى حرب وجهاد لم يهدأوا لحظة ولم يستريحوا غمضة عين وهو يقودهم من نصر إلى نصر كأعظم ما يكون القائد العبقرى وكأشجع ما يكون المقاتل ، فقد كان يقف وسط المعركة لا يهاب ولا يخشى ، بل كان أصحابه يلوذون به فى كثير من الأحيان ، وبذلك استطاع أن ينشر دينه بين أبناء الصحراء وأن يفتح مكة التى خرج منها خائفا يترقب

الطبيعة تنصر الحق :

تحدث كثيرون عن نشر محمد دينه بحد السيف ، واتخذوا هذا دليلا على كذبه وأنه واحد من أولئك الطغاة التجبرين الذين يريدون الجد والحياة ونشر مبادئهم بالقوة سواءاً كانت صالحة أم ضارة ، ولكنهم مخطئون كل الخطأ وشد ما يتعسفون فى هذا القول . فهم يقولون : (إنه لولا السيف والحرب لما انتشر دين محمد ولما وجد أنصارا) ولكن فاتهم أن قوة هذا الدين هى التى أوجدت السيف ، هذا الدين الذى نشأ فى رأس واحد فقط وهو محمد ، الذى وقف ضد العالم أجمع ، فإذا تناول هذا الأنسان سيفه وقام فى وجه الدنيا ليسمع العالم صوته القوى وحجته الدامغة ودعوته الصادقة ، نمتناه بالكذب ووصفناه بالطغيان والجبروت وانتقصنا منه ومن دعوته ، إنه وربكم أيها المتكبون ما انتصر هذا الدين إلا أنه الحق ، فقلما يضيع إنسان يدعو دعوة الحق والصدق ، إذ أن الحق ينشر نفسه بأنه طريقة مهما كان نوعها

لقد كانت النصرانية لا تتوانى فى استخدام السيف فى كثير من الأحيان ، وحسب هؤلاء الطاغين ما فعله شرلمان بقبائل السكسون ، فلا ضير على الحق أن ينتشر سواء كان باللسان أم

بالسيف أم بأى نوع من الأنواع ، لأن الحقائق يجب أن تنتشر ويظلل سلطانها كل مكان سواء كان ذلك بالخطابة والكتابة أم بالحديد والنار

لندع الحق يكافح ويجاهد بالأظافر والأيدى والأرجل ، وسنرى بعد ذلك أنه سيخرج من المركة منتصرا مهما كانت شدتها ومهما طال مداها . وأنه سيفنى كل ما هو أحط وأدنأ ، إن الحرب بين الحق والباطل حرب لا حكم فيها إلا للطبيعة ، ونعم الحكم ما أعدله وما أقسطه . ونحن لا نخشى على الحق الإنهزام لأنه أعمق جذورا وأكثر إعراقا فى الطبيعة ، أو التهريج والجلبة والضوضاء فلا حياة لها ولا مقام أما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض .

لقد قلت إن الحكم بين الحق والباطل للطبيعة وما أقسط وأعدل هذا الحكم بل ما أرأف وأرحم . ألستم ترون أننا نأخذ الحبوب فنجملها فى جوف الأرض وكثيرا ما تكون هذه الحبوب مختلطة بالتبن والقمامة والتراب وغير ذلك من الأقذار ، إننا نلق الحبوب بجميع ما يخالطها من القذى والأوشاب فى بطن الأرض العادلة الرحيمة ، فلا تلبث أن تخرج لنا نباتا نقيا خالصا ، أما القذى والأوشاب فإنها تفنيه فى باطنها وتطوى كشحا عنه ولا تذكر عنه شيئا . وهذا هو عمل الطبيعة فى جميع أحوالها وشئونها فهى حق لا باطل فيه ، وهى عادلة رحيمة حنون عظيمة ، وهى مع ذلك لا تتطلب من الشىء إلا أن يكون حر المعدن صادق اللباب ، وهى كفيلة بحمايته وحراسته .

أما إذا كان دخيلا عليها ردىء المعدن فإنها تلفظه وتلقى به إلى الأنواء والأعاصير فلا يلبث أن يندثر ويذهب هباء .

إننا نرى أن لكل شىء تحتضنه الطبيعة وتحميه روحا من الحق والصدق ، فإن شأن الطبيعة مع كل حقيقة كبرى جاءت إلى هذا العالم أو يقدر لها المجىء إليه ، شأنها شأن الأرض مع بذور الحبوب ، فالحقائق خليط من نور وظلام وحق وباطل وصدق وكذب ، وهى تأتينا فى صور قضايا منطقية ونظريات عملية ، ثم لا تلبث أن يختفى خطؤها ويتغلب النور على الظلام ويظهر الحق على الباطل ، فتموت الحقيقة ويفنى جسمها لأنها كائن ، ولكن روحها يبقى أبد الدهر ، ويتخذ ثوبا أنقى وبدنا أطهر ، ولا يزال ينتقل من جيد إلى أجود ومن حسن إلى أحسن ، سنة الطبيعة التى لا تتبدل ، ولن تجد لسنة الطبيعة تبديلا .

إن جوهر الحقيقة وروحها لا يدركه الفناء ولا يعدو عليه الزمن ، ولكن الشىء العام والأمر الوحيد هو هل روح الحقيقة وجوهرها حق وصوت من أعماق الطبيعة ؟

إن ما نسميه بنقاء الشىء أو عدم نقائه ، ليس بذى أهمية عند الطبيعة ، إنما الأمر المهم عندها ، هو هل هذا الشىء فيه جوهر حق وروح صدق أم لا .

فإذا تقدمت أنت مثلا أيها الإنسان إلى الطبيعة لتصدر حكمها فيك فإنها لا تسألك أفلك أكدار وشوائب أم فيك صفاء ونقاء ، وإنما تسألك أفيك روح وجوهر ، أفيك حق وصدق ؟

فإن كان فيك حق وروح ، فإنها تصدر الحكم لك ، واعلم أنك خالد أبد الدهر باق رغم تقلب الأعاصير والأنواء .

إن كثيرين من الناس يقولون لك إنك نقى نظيف ، وربما تقول لك الطبيعة نعم إنك نقى ولكنك قشر ، وباطل وكذب وزور وجسم بلا جوهر ولا روح ، وإنك مجرد اصطلاح وليس بينك وبين الحق صلة ولا سبب وإنها منك براء . وعند ذلك فقد كتب عليك الفناء مهما امتد بك الزمن ، لأن الطبيعة تقول إن البقاء للجوهر والروح .

« أسيوط » عبد الحافظ عبد الموجود

ظهر المجلد الثالث
من كتاب
وحى الرسالة
للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

الشعب المقلم

للاستاذ أحمد قاسم أحمد

لا أعتقد أن هناك شعباً وهب الحيوية الدافقة، والاستعداد الشره للتطور والرقي، والعقلية الساعية للتجديد والابتكار، ومسايرة ركب الحضارة والتمدن، مثل ما وهب ذلك الشعب المكروب ... شعب مصر ... !

ولا أعتقد أن هناك ظلما وقع على هذه القوى الحية الدافقة عند أي شعب من شعوب الأرض، مثل الظلم الذي وقع عليها عند هذا الشعب المنكوب .. شعب مصر ... !

ذهب قصار النظر في ميادين الاجتماع، ودراسة نفسيات الشعوب، إلى اتهامه بما يشين ولا يشرف . قالوا إنه شعب ألف الخنوع والمذلة، واستنام إلى الضعة والمهانة، وآثر حلاوة اللقمة مع لذعات السوط، على مرارة الكفاح مع عقبى الحرية ... وهذه هي الفرية التي ظنها الاستعمار حقيقة، فراح يستهين به أي استهانة، ويلهو بأفراده أي لهو .

فهم القطيع العامل إن احتاج إلى العاملين ...

وهم الطعام السائغ لرصاص أعدائه إن اشتدت به الكربة في الميادين، وهم الملهاة السائغة إن رغب في التفريج عن جنوده المكدودين . ومن هنا قال قائلهم : إن ثورة المصريين جذوة تطفئها بصقة ... ! ولكن الحقيقة الهائلة كانت تكمن وراء ذلك . كانت تستقر في أعماق كل فرد من أبناء هذا الشعب ... كان الشعور بالحرية والسيادة ليس عنصرا دخيلا على نفسه، بل كان تراثا معجونا فيما ورثه عن آبائه وأسلافه، وعن طريقه نهض يدفع ويدافع، ويبذل ويضحي في كل ثورة ثارها، حمل لواءها وأوقد نارها، واستدارت عينا الدخيل دهشة وعجبا، وتراءت له الحقيقة سافرة، تصرخ في وجهه في قوة وجبروت، أو تهزأ من ظنه في سخرية واحتقار ... وبانت له الهوة العميقة التي عاش في قرارها ردحا من الزمن، يألف أن يحس الجماد، ولا ينفي أن يشتعل الرماد، ولكن لا يسمح لظنه وخياله أن يسبغا على الحملان الوديعة يوما صفة الثورة للكرامة، والعزة للسيادة .

وذهب يتحسس طريقه بعيون عاشية، وأبصار غائمة، ونفوس هائمة، فأقبل بالحيلة والمكر، يقدم الاستقلال في طبق المعاهدة، فيحيله من غذاء نافع إلى سم ناقع، ومن حقيقة زاهية إلى أكذوبة واهية، ينخدع لها السذج الأغرار ... وجازت الحيلة على الزعماء فأقبلوا على الوجبة المسمومة بشهية مفتوحة ... ! وطفق الإنجليز يستمدون للاقاة الشعب من جديد .

أشرفوا على الجيش فنكبوه وأماتوه ... وساعدهم المترعمون بالرضا والتشجيع، فتركوا قوانينهم الزرق توثق الشعب باليمين والشمال : فالإعفاء من الجندية للدافع والحافظ ...

وحمل السلاح محظور ... والاجتماعات لها عندهم نصوص وعقوبات ... ! وهكذا التفت الشعب فوجد أن ما بذل من دم وعرق، عاد عليه قيدا يغل، وسيفا يرهب، وتشريعا يجور ... !

وهكذا نشأ الجيل الحاضر : جيلا لا يعرف كيف يمسك سكينا، ولا يصوب بندقية، ولا يرمى قنبلة ...

نشأ جيلا له الأصابع وليست له الأظافر، له الفم وليس له الناب، له القوة ولكن لها ما يحطمها، لها الحشيش والأفيون والكوكايين والهيروين . تخدر الأعصاب فلا تحس بروائد النذر تدوى كل يوم حول آذان لا تسمع، وتبرق كل آن أمام نواظر لا ترى ... ورضى — هذا الجيل — لنفسه أن تسمح لغيرها — في الحرب الثانية — بالدفاع عن أرضه ... ناسيا أنها سبة لا تغسلها إلا هبة، وعار لا يمحوه إلا نار ... !

واستنام الإنجليز للمرة الثانية؛ فقد استطاعوا أن يمدوا أيديهم إلى مواطن القوة في الشعب فخنقوها، وإلى الشدة التي تنزو بالعزة والأباء في النفوس فجففوها ... وباتوا وأصبحوا ... فاذا قطيع يضرب ولا ثغاء، ويحلب ولا استعصاء، ويستحث ولا إبطاء ... ورقصت الفرحة في عيونهم رقصة النصر ... !

ولكن الجفاف الذي أصاب الشدة كان طارئا فزال، ومؤقتا فانقشع، وعادت تنزو من جديد ... ! وعربدت في الصدور نوازع الشمم، عنيفة كأقسى ما يكون العنف، قوية كأعنف ما تكون القوة، وآثر — القطيع — هذه المرة أن يكون حذرا

الضمير البريطاني

للأستاذ قدري حافظ طوقان

أعلنت مصر في ٨ تشرين الأول سنة ١٩٥١ إلغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ واتفاقيتي سنة ١٨٩٩ على لسان رفعة رئيس وزرائها في بيانه الحاسم الجامع في مجلس النواب المصري . واقد استقبل الناس هذا النبأ بالدهشة والوجوم في انكلترا . وبالسرور والتقدير في الأقطار الشرقية وبعض الأقطار الأوربية والأمريكية المحبة للسلام والديمقراطية ، فني هذا الإلغاء معنى رائع من معاني الوعي واليقظة ، كما أن لهـذا الإلغاء نتائج خطيرة ذات أثر بعيد في حياة الشعوب التي لا تزال تقاسي من المستعمرين والاستعمار ألوانا من الضغط والإرهاق وأنواعا من الظلم والعذاب

في هذا الإلغاء دليل قاطع على رغبة الشعوب الشرقية في التحرر والانطلاق وعلى أنها لم تعد تصبر على الأساليب التي كانت تسير عليهـا دول الاستعمار في القرن التـاسع عشر من ادعاء مسؤولية المحافظة على الأمن والنظام في البـلاد المتأخرة ومن انتحال التبعات في تمدين الشرق وترقيته ، وعلى أسـاس هذه التعليلات كان المستعمرون (وفي مقدمتهم بريطانيا) يقـاومون الحقوق الوطنية والنهضات القومية

لقد أقدمت مصر على الإلغاء والتخلص من قيود الاستعمار بعد أن صبرت طويلا ، وبعد أن قامت بـداولات واتصالات متعددة ومفاوضات متكررة ، ولـكن الجانب البريطاني — وقد سار بعقلية القرن التاسع عشر — أبى أن يخضع للحق الصراح والحجج الدامغات ؛ كما أبى أن يدرك أن حق الشعوب في الحياة الحرة الـكريمة حق مقدس قامت على أساسه مبادئ هيئة الأمم المتحدة ، أقول : لقد أبى الجـانب البريطاني أن يخضع وأبى أن يدرك أن الشعوب في القرن العشرين لا تحكم بعقليـة القرن التاسع عشر ، ولا بالأساليب الرجعيـة ، فكان هذا التمرد على الاستعمار وقيوده في الهند وإيران والملايو ومصر ، وكانت هذه الثورات على الظلم والطغيان

لقد استهترت بريطانيا بحقوق الشعوب واستهانت بكراماتهم ولم تقيد نفسها بما توجبه عليها المعاهدات من التزامات وواجبات بل راحت تسير في معاملة مصر على أساس الاستغلال والاستعباد والاستخفاف بالعقول والحقوق

وقد يسأل أحد الناس : ألم يدرك الشعب البريطاني ـ وقد بلغ شـأواً بعيدا في التقدم المادي والثقافي ـ أن الأسـاليب

واعيا ، وأن يجتث الشر من أصوله . لقـد رأى المعاهدة تفرض على كل يد قيدا ، وعلى كل عين غطاء ، وعلى كل كتف نيرا ، فألغاها . ورأى الاحتلال يسيمه خسفا ، ويقتـله جوعا ، ويرفع على ظهره سوطا ، وأيقن أنه لا يدفع بيد عارية ، وأفواه خاوية ، فهب يدفع كل ذلك عنـه ، ثم بدا وفي كفه المخلب ، وفي فـه الناب ، وفي قلبه العزم .

بدا وفي يده المدفع ، وفي جيبه القنبلة، وفي منطقته الرصاص، وتحت إبطه اللغم ... !

وزحف إلى هناك .. إلى القتال ... وفي هدوء وسكينة ، راح يشمل اللغم تلو اللغم ، ويستقبل الفزعين من أعدائه بالمدفع ويطارد فلولهم بالقنبـلة ... ! يقتحم الشوك ويجتـاز الترع ، ويلاقيهم وجها لوجه ، قوة لقوة، وسلاحا لسلاح ، وعنـده فوق ذلك الإيمان بالحق ... والإيمان بالنصر ...

وعندهم دون ذلك الإحساس بالتطفـل ، والشعور بالحرج والحجة التي سقطت من بين أيديهم ، والفزع الذي وقع في قلوبهم ... !

لم يكن ما يأتيه هذا الشعب اليوم المعجب أو ضربيه ، قدر ما كان استجابة صادقة لتلك النوازع الأصيلة الموروثة في أعماقه ... ألا فليشهد العـالم وليسمع إن رغب عن أن يشهد ، وليعلم إن رغب عن كلا الأمرين ، أن كل مصري يقول اليوم : أنا مصر ... ومصر أنا ... لا ذلة ولا هوان ، ومرحبا بالقوة التي تحاول إرغامي على إنـكار هذه الحقيقة ... مرحبا بها ... فالمدفع في يدي ... والقنبـلة في جيبي ... والذخيرة في جعبتي ، واللغم تحت إبطي ... والله معي ... والفداء ... أنا ... !

أحمد قاسم أحمد

الاستعمارية لم يعد يحتملها أو يصبر عليها أحد ؟ وما هو التعليل لعدم يقظة الضمير البريطاني ولوقوفه جامدا أمام الأساليب التحكمية والاستعمارية التي سارت عليها الحكومات الانكليزية؟ وهل ما يجرى في المستعمرات وفي البلاد التي ابتليت بالانتداب يتماشى مع روح العصر وتقدم الأفكار ويقظة الضمائر ؟

إن الشعب الذي يستسيغ مأســـاة فلسطين وأقامة دولة إسرائيل بعد أن مهدت حكومته لتشريد مليون عربي وسلب أموالهم وحقهم في الحياة في بلادهم ، ويستسيغ المظالم التي صبها الاستعمار البريطاني في الهند وإيران والتي لا يزال يصبها في بلاد العرب والملايو - أقول إن هذا الشعب الذي يستسيغ كل ذلك ، ولا يوقف الأساليب الباغية التي تلجأ إليها حكوماته لهو شعب ناقص التربية جامد الضمير

ذلك لأن التربية التي لا تنمي في الشعب روح العدل الشامل وروح الخير العام وروح النفور من الظلم والاعتداء لهي تربية ناقصة قد طغت عليها المادية والنفعية فأعمت (الشعب) عن الحق والحقائق فضاق أفقه وأصبح لا ينظر إلى القضايا والمثل إلا من زاوية مصالحه الخاصة

ومن يدرس مذاهب بعض الفلاسفة الانكليز يتبين له السر في جمود الضمير البريطاني ؛ فمذاهب الفلاسفة الاخلاقية توضح لنا المثل الأعلى الذي كان لهذا الشعب أو ذاك ، ويمكن اتخاذها مقياساً لتقدم الضمير الإنسـاني لقد برز في انكلترا في القرن التاسع عشر الفيلسوف (جون ستيوارت مل) وهو صاحب مذهب خاص في الأخـــلاق يطلق عليه مذهب النفعية (يوتيليتريا نزم) ويقوم هذا المذهب (أو هذه النظرية الأخلاقية) على اعتبار المنفعة أساسا للأخلاق . وقد أتى (مل) في شرح ذلك على بيان تحليل غريزة حب المنفعة وإرجاع الفضائل إليها مستعينا في هذا بعلم النفس والاجتماع . وليس المجال الآن مجال تفصيل هذا البيان ، ولكن يمكن القول أن مذهب (مل) في النفعية لم ينته إلى الغاية التي أرادها له بعض الفلاسفة ، بل جنى على الأخلاق ونزل بها عن مستواها العالي بجعله (المنفعة) أساس كل عمل وإرجاعه الأعمال الأخلاقية إلى بعض الغرائز والقوى النفسية . وعلى هذا تسير الأخلاق على ضوء الغرائز والميول بدلا من أن تضبط الأخلاق وما في الإنسان من غرائز جامحة وميول عنيفة

لقد تأثر الانكليز بهذا المذهب فساروا في أخلاقهم وتصرفاتهم ومعاملاتهم على أساس (النفعية) وسايروا ميولهم وغرائزهم وكيفوا أخلاقهم عليها ، فكان هذا الطابع الذي تميز به الانكليز على سواهم وهو (مصلحة بريطانيا فوق جميع المصالح) حتى ولو كان في ذلك الاضرار بالناس والاستهتار بحقوق الشعوب والاستهانة بالكرامات

ولهذا لم يعد مجال للدهشة أو العجب من الخلق الإنكليزي ومن تسييره في الطرق المؤدية إلى المصلحة الذاتية أو الخاصة ، ولا من عدم تقدم الضمير البريطاني على الرغم من التقدم الكبير الذي أصابه الانكليز في سائر ميادين الحياة . فسياسة الانكليز الخارجية واتجاهاتهم الخلقية تتحرك كلها في دائرة النفعية والاستغلال . وهم ينظرون إلى حقوق الشعوب الأخرى ومصالحها وإلى الإنسانية من زوايا مصالحهم ومنافعهم . وقد نجحت هذه السياسة وهذا السلوك بعض الوقت في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين ، ولكن بعد أن تقدم العلم هذا التقدم العجيب وبعد أن استيقظت الشعوب فهبت من غفلتها أصبح من المستحيل على بريطانيا أن تنجح في أساليبها وخططها الاستغلالية

وهذا ما يجب أن يدركه الانكليز حكومة وشعبا

ويقولون إن العقلية البريطانية تمتاز (بالمرونة) ، ولكنها (كما يبدو لي) مرونة بطيئة جامدة لا تساير روح العصر ولا تتحرك في إطار التقدمية . وعلى ذلك فقد فشلت السياسة البريطانية في الشرق في هذه الأيام ، فتتابعت عليها النكسات مما يهدد مصالحها ويؤدي إلى القضاء على نفوذها وهيبتها

قدري حافظ طوقان

وجـــه للمقاطعة

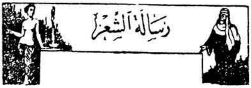
لتاجر أديب

لنترك الفدائيين الذين وهبوا حياتهم لله والوطن يصولون فى ميادين الجهاد ويجولون . ولنترك الحكومة تعمل أعمال التؤدة والترصن حسبما تقتضيه ظروف الحال وتقلبات السياسة . ولنترك الغرف التجارية فى سيرها السلحفائى تتدارس أمر مقاطعة التجار الإنجليز والتحول عنهم إلى أسواق أمم تجارها أقل ضررا علينا من أعدائنا . ولندع الأمة جانبا فان الهبة التى تهبها بين فترة من الزمان وفترة ، إنما مردها الآن الى عدوان جديد يقترفه الجيش البريطانى ضد البلاد وأهلها فى القتال ، والى انتقام يقوم به أبناؤنا البررة فيذيقون أجناد الإنجليز مرارة الموت ، ويعلمونهم معنى القتال بين مؤمن بالله وبوطنه وبالرغبة فى الحياة ، وبين مؤمن آخر إيمانا وثيقا بأن مصير إمبراطوريته الى الانكسار والزوال لأنها أدركت سن الشيخوخة وهى آيلة الى الموت القريب ، سنة الله فى الشيوخ الفانين .

أيقنت بعد أن أهبت بغرفتنا التجارية أن تحرض التجار المستوردين أن يلغوا الطلبات التى طلبوها من التجار الانجليز . وأن يقفوا التعامل معهم ، وأن يفعلوا ذلك دفعة واحدة وفى يوم واحد حتى تكون مظاهرة التجار أبعد أثرا وأكثر نفعاً من يوم اشتركت فيه جميع طبقات الأمة فى التظاهر والاحتجاج على عدوان الإنجليز . أقول أيقنت أن الحكومة ستظاهر الغرف التجارية وتعضدها فى إبراز فكرة المقاطعة إلى حيز الوجود ؛ لكنها — سامحها الله — سلكت سبيل الدبلوماسية أو سبيل المواربة فى عمل كان يجب أن يكون عاجلا ، لأن إجماع تجار مصر المستوردين على رفض جميع الطلبات من انجلترا لا يساوى فقط حبس ستين مليون جنيه تدفعهـــا مصر إلى انجلترا ثمنا لسلع تشتريها من أسواقها التجارية ، بل هى تدفع مئات من التجار الإنجليز إلى الوقوف فى وجه حكومتهم يسألون عن معنى إقفالهذه السوق التجارية فى وجوههم وهم يتضورون جوعا ويطلبون غذاء يستردون عافيتهم ومركزهم المالى المزعزع

لنترك الغرف التجارية تعمل على إشراك غرف تجارة الدول العربية معها فى كيفية إحكام حلقة المقاطعة ، ولنقنع أنفسنا بأن رجال الغرفة التجارية حسنو النية ، وأنهم لا يقلون وطنية فى ميدان المال عن وطنية أبنائنا الذين يجودون بأرواحهم ، ومن أبناء الاسماعيلية والسويس الذين يحملون العبء بجلد المؤمن وصبر المجاهد . لنترك هؤلاء جانبا لنطالب — استغفر الله العظيم — فأنى كدت أطاوع قلمى فيسطر مطالبة الأغنياء بأن يمدوا يد المعونة إلى عائلات الشهداء أو إلى مساندة رجال الكتائب أو الفدائيين ، ولكنى أستدرك هذا الأمر العظيم لعلمى بأن أغنياءنا — حفظهم الله — قد استقدمت مصايف أوربا وموائدها الخضراء والحمراء فى صيف هذا العام أكثر ما ربحوه من بيع أقطانهم ، وأن ما تبقى لهم من أثمان محاصيلهم الأخرى قد تسدد مطالبهم الضرورية من اشباع المعد وإمتاع الجسد وسواها ، ولكنى أطالب طبقة متوسطى الحال من موظفين وتجار وأطباء ومن يضارعهم ومن السيدات والآنسات من الطبقة الوسطى أيضا ، إنى أطالبهم بل أطلب منهم أن يلقوا نظرة على صوان ملابسهم فيجدون فيه أكثر من بدلة واحدة لفصل الشتاء وأكثر منها لفصل الصيف ؛ أما السيدات فإن لديهم فساتين لكل فصل وكل صبح وكل مساء وحفلات . فما ضر هؤلاء السادة والسيدات لو عقدوا العزم على الاكتفاء بما لديهم من ملابس ؟ ما ضرهم لو صمموا فيما بينهم وبين نفوسهم على الاستغناء عن الكماليات فضلا عن الضروريات؟ ماضرهم لو يعلنون هذا التصميم على الاكتفاء بما لديهم من لباس بين إخوانهم ومعارفهم وأندادهم فتسرى عدوى حب مقاطعة الأجنبى بين الجميع ؟

ليس عارا أن أظهر أمام الناس ببدلة واحدة ألبسها طوال العام ، ولكن من الحقارة لنفسى أن لا أعمل عملا واحدا يشعرها بأنى أشارك جميع طبقات الشعب فى إظهار العـــداء لمغتصبى بلادنا ، وسارق خيرات أرضنا ، وقاتلى أولادنا



صور وتماثيل لرجال الجيل :

رجال الثورات المصرية

١ — محمد بك الألفي في دمنهور

للأستاذ عبد اللطيف النشار

في دمنهور أمة تكره البغي   وكانت ولم تزل مستقله
أقصت الأجنبي عنها فولى   مستعيذا منها يسابق ظله
سابحا في الوجود يطلب مثله   كل شكل منهم بوائم شكله
حيث تلقاه فالنقائص طرا   لم تسر بعده ولم تمش قبله
والمخازي مصائد وضمنها   لبني الشرق أمة محتله
قبل .إدراكها وبعد ومن عهد بعيد والبغي دين وملة
ارجعوا من مجالنا مائة الأعوام نبصر برهانهم والأدله
في المماليك واحد يطلب الملك نوات هذى المدينة خذله
ما أفاد الألفي مما جناه   في دمنهور غير بؤس وذله
راسل الإنكليز يطلب عونا   ولدى القوم دونه ألف عله
ولدى القوم منذ كانوا وعود   كاذبات لمن يريدون ختله
وإن لا يحاولون أذاه   غمروا بالمواعد الكون كله
عبثا أن نعدها حسنات   فيه داعي المدى ليخذل أهله
كان أهلا لولا الوثوق بخصم   ظاهر الغدر أن يناهض دوله
الكفايات كلها محتواة   في نفوس بقبرها مستظله
وصديق للانكليز عدو   لبني مصر بل وللشرق جمله
لو أرادوا أن يصدقوا ما استطاعوا   خلق الكذب عندهم في الجبله
وعدوه من قبل أن ينصروه   وغبين مستنجز الوغد بذله
ليس من دأب باسط الكف يستجدي نوالا أن يلمس الناس فضله
أمة لا تكف تطلب شيئا   طلبا تنكر الفضيلة شكله
إن تنله غصبا فغصبا وإن لم   تستطعه خفت تحاول نشله
أمة لا تعف عن أي شيء   تنكر الأنفس الشريفة فعله
والبغي الألفي يبغي نداها   واقفا خيله هناك ورجله
العيون الزرقاء في الأوجه السود   مثال لمن تشبه مطله
والعيون الزرقاء في الأوجه السود   مثال للأمة المحتله
زعمت أن للخليفة عهدا   ووفاء العهود للحر خله
ثم قالوا نعم سنبعث جيشا   فانتظر حيث أنت تسمين ليله
صدق الكاذبين وانتظر الجيش ومستمرئ الأكاذيب أبله
ودمنهور في نطاق من الجند   وفي حالتي جفاف وقله
لم يسنها ولا الذي ناصرته   وأبت في الشقاء أن تستذله
هجمت هجمة الأسود على الألفي   تبغي في ساحة الحرب قتله

إن قرشا واحدا أضن به على الإنجليزي إنما هو لقمة انتزعها من حلقه ، فما بالك بستين مليونا من الجنيهات تدفعها مصر ثمنا لبضائع تشتريها من مصانع الإنجليز ؟

ليس في الطبقة الوسطى والحمد لله من مستوزر أو طامع بكرسي الوزارة حتى يجن جنون ذلك الرجل الذي قيل لنا أنه لما نزلت به نازلة الوزارة وتبوأ أريكة الحكم ذهب إلى أحد مشاهير الخياطين فأمره أن يخيط له ستين « بدلة »

أي والله ستون بدلة اشتراها صاحب المعالي لأن مقام الوزير لا يبرز في العظمة إلا ببدلات تستبدل في ساعات الصباح والمساء مرة ومرات ! !

• • •

لي كلمة أخرى أوجهها إلى الأطباء والصيادلة وتجار المستحضرات الطبية والكيميائية وتجار الآلات الزراعية والبخارية وأدوات الري على أنواعها أرجئها إلى فرصة قريبة

تاجر

مزقت جيشه فلولا ولم تبق … لداعى الطغاة إلا أقله
فى ثلاثين ليلة شردوه … خيبوا فى عوالم الوهم فأله
مستمز بالإنكليز جدير … بالذى نال من عواقب غفله
أنقذ الهارب الفرار ولولا … لعانى المغرور أقبح قتله
ودمنهور لا تزال كما كانت … فخورا نجومها والأهله
راية النيل لم تكن من قماش … راية النيل تشمل النيل كله
كل معنى يلقى على الجو ضوءا … كل جسم يلقى على الأرض ظله
راية النيل فى دمنهور روح … تلمس الأجنبى فيها ورحله

٢ — محمد شريف باشا

ما أصدق اسما على مسمى … يا رجل الجيل يا شريف
مدبر قادر نبيل … مسالم حازم عفيف
والمجد أن تكمل المزايا … لم تغن عن جذعها القطوف
حولك ذو صولة وجاه … لكن بنيانه ضعيف
بنهار إما بدا رجاء … أو لاح فى جوه مخوف
وذو طموح بغير وعى … نصيبه فى الحجى ضعيف
وصادق العزم لم يمحص … آراءه ناصح حصيف
وماكر همه هواه … ضميره شارد يطوف
يا رجل الجيل يا شريف … ضحى بنا ذلك اللفيف
وأنت ما بينهم سراج … يحمله مرشد كفيف
قد ضل فى التيه قوم موسى … حتى عفا الراحم الرؤوف
إن يعبد العجل قوم موسى … فبيننا يعبد الحليف
وأصلح القوم نصح موسى … ونحن نبراسنا شريف
إن ساد دستورنا نجونا … ووحدت بيننا الصفوف
لكنه الصدق فى النوايا … والجد والقصد والسيوف
أخوة فى ظلال حكم … يحب حبا ولا يخيف
برنامج لم تزده حرفا … يا بطل الجيل يا شريف

عبد اللطيف النشار

بين دنكرك وكفر عبده

للأستاذ عبد العزيز مطر

سلوا «دنكرك» عن جبن الجبان … تنبئكم بألوان الهوان
تنبئكم بأن «الحر» فروا … من الميدان مسلوبى الجنان
سلوا «دنكرك» ثم سلوا بلادا … يرفرف فوقها علم الأمان
لعل جوابها يشفى غليلى … ويكشف عن فؤادى ما دهانى

* * *

سلوا السبعين بيتا قد غزوها … بآلاف من الجيش الجبان
فهل حسبوا البيوت قلاع حرب … وخالوا فى يد العزل اليمانى ؟
ألا مرحى .. ألا مرحى لجيش … أجاد رجاله نسف المبانى
ولو برز الكماة لهم لفروا … وخافوا من بريق الهندوانى
هم شبه الرجال ولا رجال … هم الجبناء فى الحرب العوان
لهم فى السلم جعجعة تدوى … ولا تلقاهمو يوم الطعان
على المستضعفين أسود غاب … نعام فى عجاج المعمعان
ألا فافخر تشرشل أى فخر … وسق لرجال جيشكم التهانى
وشد على يد الأبطال واهنأ … فقد خاضوا معارك ذات شان
ألا نعما «أرسكين» وسحقا … «لتشرشل» من عجوز ثعلبان
كفاكم أيها القرصان بغيا … كفى وطنى مساوئكم كفانى

* * *

شباب النيل هبوا من رقاد … فماء النيل لم يخلق لوانى
شباب النيل هيا للمعالى … وروموا المجد فى أسمى مكان
دم الشهداء ناداكم فلبوا … وذودوا عن حماكم ما يعانى
«وصبرا فى مجال الموت صبرا» … فتلك سبيل تحقيق الأمانى

عبد العزيز مطر

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

س و ج حول اللغة الأجنبية الأولى :

قرأت باهتمام كلمتكم المنشورة في الرسالة الغراء تحت عنوان (أصبح الشعب حرا في اختيار اللغة الأجنبية الأولى) وقد بدا لي واستبد بلفيف من المعجبين بكم أن نتقدم إليكم بالأسئلة الآتية راجين التفضل بالإجابة مشكورين

(١) إن قرار حضرة صاحب المعالي وزير المعارف فرض على الشعب أن يختار الفرنسية أو الانكليزية لغة أصلية ، وأن يختار إحدى اللغات الثلاث الباقيات لغة إضافية . فهل أتاح هذا القرار فرصة للشعب في أن يكون حرا في اختيار اللغة التي يرضاها أصلية واللغة التي يريدها إضافيـــة من غير فرض ولا تحديد ؟

(٢) إن القرار وضع اللغة الانكليزية في الدرجة الأولى بين اللغات . وبحكم هذا الوضع يتعين بلا جدال أن اللغة الانجليزية إن لم تكن أصلية فهي بلا مراء إضافية — فهل هذا ما قصد إليه القرار ؟

(٣) تقول حضرتكم بأن هذا القرار أتاح الفرصة للشعب نفسه أن يكون حرا في اختيار ما يريد . فماذا تقصدون بالشعب ؟ أهو الكلية ، أم أولياء أمورهم ، أم الشعب ممثلا في لجنة تشكل لهذ الغرض ، أم الشعب ممثلا في البرلمان ؟

(٤) إن اللغة الأصلية يلاحظ فيها مدى مصلحة الشعب منها ثقافيا وماليا وتجاريا وسياسيا . فأي لغة من هذه اللغات الأربع أحق بالتقدمة وأنفع للشعب في معترك الحياة ؟

(٥) إذا تركنا الشعب حرا في اختيار ما يشاء من اللغات فهل وزارة المعارف مستعدة لأن تفي كل المدارس حاجتها من المدرسين في كل لغة ، أم أنها ستخصص مدارس لكل لغة . وإذا كان ذلك كذلك فكيف يلتقي الشعب في ثقافة تربطه بنفسه وتحدد أغراضه في حياته . هذا ولحضرتكم منا أطيب تحية وأروح سلام

الجمالي أحمد السكري

بكفر الشيخ فؤادية

ج ١ — قصدت بحرية الشعب في اختيار اللغة الأجنبية الأولى ، أن اللغة الانجليزية أصبحت غير مفروضة عليه ، وبهذا تخلص من وضع من الأوضاع الاستعمارية التي يعمل للتحرر منها ، فالحقيقة التي لا شك فيها أننا ما كنا نحل اللغة الانجليزية المحل الذي أخذته عندنا لولا أن الانجليز احتلوا بلادنا . وذلك ما رميت إليه بما كتبت في هذا الموضوع ، وحسبنا أن بلغناه ، وليكن بعد ذلك ما يكون من تحديد أو إطلاق

ج ٢ — القرار وضع الإنجليزية في الدرجة الأولى حقا ، ولكنه أتاح الفرصة لتركها أصلية أو إضافية ، فإن الطالب عند ما يختار الفرنسية أصلية تصبح الانجليزية بالنسبة إليه كالألمانية والإيطالية يختار من الثلاث ما يشاء

ج ٣ — الشعب المقصود هو الطلبة بالاشتراك مع أولياء أمورهم

ج ٤ — جواب هذا السؤال موضح في كلمتي الأولى (الرسالة عدد ٩٥٧)

ج ٥ — الشطر الأول من السؤال يتعلق بإجراءات التطبيق والتنفيذ . والمفروض أن تدبر الوزارة الأمر بما يتفق والغرض من القرار . أما التقاء الشعب فهو في مجرى ثقافتنا الأصيل — الواقع أو المنشود — وما اللغات الأجنبية وثقافاتها إلا روافد

انا في مرآة قارئ :

تلقيت رسالة بتوقيع « سعد أبو سالم — قليوب البلد » تشتمل على مسألتين ، الأولى خاصة باستعمالي كلمة « مثل » إذ طلبت من الأستاذ بربري في موضوع «اللحن الفصيح» أن يأتي بمثل للطلب قبل تمام النسبية المغاير للأمر والنهي وبقية الأعياء

التى ذكرها . فقد أخذ على كاتب الرسالة استعمال لفظة « مثل » فى هذا المعنى مفرقا بينها وبين كلة « مثال » وردى على ذلك أن مما يدل عليه لفظ « مثل » الوصف ، وكذلك « مثال » فيقال مثل الشئ ومثاله ، أى وصفه وصورته . والمقصود — على ذلك — من « مثل للطالب » جملة تبين حقيقته وهل هو شئ آخر غير الأشياء التى ذكرها

أما المسألة الثانية فهى أنه وصفنى بصفات لست أدرى هل هى حقيقية أو هى مما يدل عليه وصف نفسه فى ختام الرسالة بقوله : « وختاما إليك منى تحية تلميذ أحمق .. »

قال السيد أبو سالم الذى أعتقد أنه « عاقل » على الرغم مما وصف به نفسه : « وأود أن أحدث الأستاذ عما أفهمه وأعنيه حول كلمتى مثل ومثال » وله بعد ذلك أن يمدنى غبيا أو جاهلا كما هى عادته مع عشاق الأدب واللغة . . وإلا فما كان يقول ردا على الأستاذ البربرى « ولكن ما حيلتى » والحق أنها ياسيدى طريقة طريفة لم نمهدها فى النقاد من الأدباء ، ولو كانت طريقة النقد هى الردع والزجر لأصبح الأدباء فى صراع جاف خاف خال من روح الأدب ... الخ

والحق أننى سررت من هذه العبارات وغيرها مما تضمنته رسالة السيد سعد أبو سالم .. سررت منها ، لأنى ألفيتها مرآة تمكس صورة .. إن تكن تطابق منهجى فى الكتابة فإنى أقومه .. لأنى لا أرضى لقلمى أن يخط سراطا خاليا من روح الأدب ! وإن لم تكن الصورة مطابقة فلا شك أن المرآة من تلك المرايا التى كنا نراها فى « لونا برك » تشوه السحنات وتبعث الضحكات ...

مصطلح طبى :

أشرت فى الأسبوع الأسبق إلى محاضرة الدكتور أحمد عمار بمؤتمر المجمع اللغوى عن اللغة العربية والمصطلحات الطبية ، وأوردت نبذا منها تتضمن رأيه فى وضع تلك المصطلحات وهو التوسط بين المحافظة والإقدام . وكنت أريد أن أورد نبذا أخرى تتضمن آراء له أخرى، ولكن الرسالة أحسنت صنعا فنشرتها كاملا فى موضع آخر من هذا العدد

عباس خضر

بيان رابطة الكتاب السوريين :

نشر فريق من شباب الكتاب فى سورية بيانا بتأليف رابطة لهم نقتطف منه هذه الفقرة التى تشرح الغاية من هذه الرابطة والطريق التى يسلكها المرتبطون لبلوغ هذه الغاية

... كان يجب أن توجد هذه الرابطة للكتاب السوريين منذ أمد طويل ، ولكنا لسنا هنا فى مجال اللوم والندم ، وإنما نحن فى ميدان الإنشاء والعمل . إن هذه الرابطة لم توجد من قبل وكان يجب أن توجد ، وها نحن أولاء نفعل

(رابطة الكتاب السورين) اسم بسيط

كشكول الأسبوع

◘ تلقى معالى الدكتور طه حسين باشا كتابا من المستعرق الانجليزى « جيب » عضو مجمع فؤاد الأول للغة العربية ، يعتذر فيه من عدم الحضور إلى مصر للاشتراك فى دورة مؤتمر المجمع الحالية ، لأمرين : الأول زواج ابنه واضطراره إلى حضور حفلات الزواج ، والثانى الحالة الحاضرة بين مصر وانجلترا ، ويقول الأستاذ جيب فى كتابه هذا أنه يقدر موقف مصر وطالما سعى لأن يغير الساسة البريطانيون موقفهم فلم يجد سعيه

◘ قال معالى وزير المعارف فى جلسة مجلس التعليم الأعلى عند مناقشة حصص القرآن فى المدارس . إن حفظ القرآن الكريم يعتبر من وسائل تنمية المواهب وتربية الملكات لأنه يصقل اللسان ويقوى الذاكرة

◘ أصدر مجمع فؤاد الأول للغة العربية الجزء السادس من مجلته

◘ أنشأت المفوضية السورية فى الأرجنتين معهدا لتعليم اللغة العربية هناك

◘ قرر معالى وزير المعارف ترقية الأديب المعروف الأستاذ مفيد الشوباشى مدير إدارة التأليف إلى مراقب للتشريع والشؤون القانونية بالوزارة . وهذا من مظاهر عناية العميد بالأدباء وحياطتهم بحدبه ورعايته . والأستاذ مفيد جدير بالتقدير لأدبه الحى وثقافته الممتازة

◘ سئل أحدهم : ما أصلب الأشياء ؟ فقال : ثلاثة : قرن الثور وحافر الفرس ووجه الانجليزى ! وأردف قائلا : لأن هذا الوجه وقح .. وفى اللغة . وقح حافر الدابة أى صلب

يتألف من ثلاث كلمات ، ولكنه ضخم كالقومية الكبيرة ، لم نحاول فيه أن نفتش عن الرمز البراق بقدر ما أردنا أن نضع اللفظة نفسها

نحن لا نمثل الكتاب السوريين أجمعين . هذه حقيقة لا ننكرها ، ولكن لا يضير الإسم ألا يجمع الكل إذا استطاع أن يجمع البعض ، فاتحا الباب لمن يشاء من المنتجين المحسنين . نحن جماعة لنا في العيش مهن مختلفة ، ولكن شيئا واحدا يجمعنا ، هو أننا نحمل قلما لا نستطيع حبسه عن الورق ، أو كما قال جبران : من هؤلاء الذين إذا لم يكتبوا ماتوا . كذلك نحن . مهما تنوعت أعمالنا في الحياة ، فإن عملا واحدا لا نستطيع التخلي عنه ، يجمعنا ويقرب أيدينا بعضها إلى بعض . ولسنا نزعم أننا إذ نطلق على أنفسنا لفظة كتاب ، أن الكتابة — شعرا كانت أم نثرا — قد أصبحت في أيدينا ناضجة كاملة كمناقيد العنب في أيلول . إن اتحادنا مدرسة بقدر ما هو رابطة ، نتكاتف فيه ونتعلم في وقت واحد . وليس بعيدا أن يصبح الحصرم عنبا إذا ظل على أمه ، ينمو في ضوء الشمس ويبهر العيون بجماله

هؤلاء نحن . أما ماذا نريد ، وكيف سنعمل ؟ فتلك أشياء يجب أن نصوب نحوها الأشعة قليلا ، تاركين للعمل ذاته ، فيما بعد ، أن يشرح ويتكلم . .

أدخل ذات يوم مكتبة ، في أي بلد سوري ، واسأل صاحبها ، أو استقرىء فهارسها عن بضاعة الدكان ، تجد أن سورية أفقر البلاد العربية انتاجا في ميادين الفكر والفن . ثم حاول أن تمد في ذهنك أسماء لشعراء أو لقصاصين أو لكتاب آخرين ، تجد أن رأسك كالصحراء الخاوية ، إلا من بضع واحات ، وقبضة من أشجار النخيل ، بينما في لبنان ، تتبادر لذهنك الاسماء على الفور كثيرة منتجة ، وفي العراق نهضة مباركة ، أما في مصر فان إنتاجها يغمر أسواقنا ، ترى ما هو السبب ؟ ولكنه حديث طويل ذو شجون ، فلنطو بساطه في هذه العجالة ولنحاول أن نكون عمليين ، فنصل إلى المشكلة فورا ونبدأ حلها ... ...

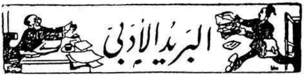
نحن كتاب تقدميون بكل ما في الكلمة من خصب ، تقدميون لأننا نستهدف أبدا أن نمشي إلى الأمام حيث يتلامح هدفنا أننا نؤمن بأمتنا ، ونؤمن بأننا نستطيع خدمتها ، وأننا لن نكون كتابا إذا لم نحي حياة أمتنا . إن هدفنا هو أن نعمل للشعب لأننا منه ، ولأن الفن الصحيح هو الفن الذي ينبع من حياة المجموعة . إن الآثار العظيمة الباقية هي الآثار التي غيرت وجه الحياة فأغنتها وأكسبتها أشياء صالحة جديدة . لم يعد هناك — كما يقول بعضهم — من فن للفن ولا من زهر للزهر . إن الفن هو للناس ، كما أن الزهر هو للعيون التي تراه والأنوف التي تشمه . والزهرة لا تكون جميلة إلا إذا استطاعت أن تؤدي إلى شيئا يتصل بذاتي وخدمة تحسن حياتي . نحن مع القائلين بأن الفن هو تعبير جميل عن الحياة ، ولكن التعبير لا يكون جميلا إذا لم يعبر عن الحياة الحقة ، حياة المجموعة . نحن لا نطالب أن يذوب الفرد في الجماعة ، لأن مجموعة الأصفار لا تساوي أكثر من صفر ، وإنما نطالبه أن يعيش مجتمعه ، ويشارك فيه ، وينطلق بعد ذلك كما يشاء ، فهو لن يضل ولن يبتعد عنا كثيرا . الفرد الواحد المستقل عن الجماعة غير موجود . كذلك العاطفة الواحدة المفردة غير موجودة ، فاذا استطعت أن توجدها وأن تعبر عنها فأنت تصطنع الحياة ، وبالتالي فأنت تصنع الفن ... .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تلك هي طريقتنا ، أما وسائلنا فهي إنتاجنا الخاص ككتاب تقدميين ، وعنايتنا بالنتاج الفكري العربي القديم الذي يتصل بقضايا الحرية والسلام ، ونشره على الناس ، كما نبرهن لهم أن هذه القضايا كانت تهم الإنسان من قبلنا بكثير من العهود . كما أننا سوف نعمل على أن نخرج من القوقعة التي نعيش فيها هنا ، فلا نقرأ إلا نوعا معينا من الأدب ، ولا نطلع إلا على زاوية واحدة من الثقافة . إن قضايا العالم الآن أصبحت قضية واحدة ، ولن يستقر السلام في دولة واحدة إذا كانت الدول الأخرى يهددها غول الحرب . لذلك صارت كل محاولة لعزلنا من التيارات الفكرية الحديثة في العالم محاولة دنيئة ، يريدون بها أن يربطوا عيوننا بعصابة كي ندور في مكان واحد ، والسوق الفكرية العربية أحوج ما تكون لأن تصبح ملتقى هذه التيارات ، كي ندركها جماء ، والبقاء بعدئذ للأصلح

أما إنتاجنا فلن يظل بعد الآن مبعثرا في كل واد ، إننا سنكتب ، ولكن في الموضوعات التي نرغب ، وبالأسلوب الذي نحبه ، وفي الصحف المخلصة الحرة

ليان ديراني ، مواهب الكيالي ، شحاده الخوري ، حنا مينه ، سعيد حورانية ، غسان رفاعي ، نبيه عاقل ، أنطون حمصي ، ممدوح فاخوري
حبيب الكيالي ، شوقي بغدادي ، صلاح دهني — دمشق



١ — خطأ مشهور

نشرت جريدة الأهرام كلمة للأستاذ الشاعر عبد الغنى سلامة بمناسبة ذكرى مولد الرسول ، تحت عنوان « ضاقت يارسول الله جاء فيها : « ضاقت الصحف ... من أن تفى ذكراك المطرة حقا بسبب أزمة الورق » فعدى ، الفعل « تفى » إلى مفعولين ، وهذا تعبير شائع لا يرى مستعملوه حرجا فى استعماله ، ولا يخالج نفوسهم شك فى صحته فى اللغة العربية وهو مجانب لما جرى عليه الإستعمال العربى ، مخالف له ؛ لأن « يفى » مضارع « وفى » المجرد وقد جرى العرب على لزوم هذا الفعل ، فقالوا : وفى الشىء أى تم . ووفى بعهده ووعده وفاء فهو وفى . وهذا الشىء لا يفى بذلك ، أى يقصر عنه ولا يوازيه

أما الفعل المتعدى فهو « وفى » بالتضعيف ؛ فى « أقرب الموارد » : « وفى فلاناً حقه أعطاه إياه وافيا تاما » ، وفى التنزيل « ووجد الله عنده فوفاه حسابه » ومضارعه « يوفى » قال تعالى : « وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم » .

فينبغى إذن تصحيحا للعبارة أن يقال : « ضاقت الصحف عن أن توفى ذكراك المطرة حقها ... »

٢ — فسح وأفسح

خطأ الأستاذ محمد محمد الأبشيهى بالعدد (٩٦٤) من الرسالة الأستاذ محمد رجب البيومى فى قوله : (وأفسح لنا مجال الموازنة والتحليل) ، وذكر أن الصواب : (وفسح لنا ..) ، واستدل بقوله تعالى : (فافسحوا يفسح الله لكم)

فهو يدعى دعوين ، إحداهما : أن الفعل (فسح) قد ورد عن العرب مستعديا ، والثانية أن (أفسح) لم يصح فى اللغة العربية ، وكلتا الدعويين باطلة قام الدليل على عكسهما . أما الأولى فلأن (فسح) لم يأت فى الأسلوب العربى إلا لازما[1] ؛ فنى محيط المحيط : (يقال فسح له فى المجلس يفسح فسحا وسع وخرج له عن مكان يسعه) ، وفى (المصباح المنير) : (فسحت له فى المجلس فسحا ... وفسح المكان — بالضم — فهو فسيح.. ويتعدى بالتضعيف فيقال فسحته) ، وفى التنزيل : (فافسحوا يفسح الله لكم) . وأما الثانية فلأن (فسح) يتعدى بالتضعيف — كما سبق — ويتعدى أيضا بالهمزة، وهذا مقيس فى كل ثلاثى لازم ، فلك أن تأتى فى أوله بالهمزة فيصير متعديا لواحد بعد أن كان لازما . ولم يفعل الأستاذ « البيومى » أكثر ذلك من فهو قد أتى بالفعل (فسح) ثم أدخل عليه الهمزة فصار (أفسح) . وهذا ما تجيزه قواعد اللغة ، وأقره المجمع اللغوى

احمد مختار عمر

« تخطئة » :

نقل الينا البريد الأدبي لرسالة الغراء فى العدد ٩٦٠ كلاما للأستاذ محمد سعيد الجنيدى العلوى ملخصه : أن كلمة « سائر » لا تستعمل إلا بمعنى « البعض والبقية » وأورد لذلك ما ذكره القاموس المحيط وغيره من كتب الفقه . وبالرجوع إلى القاموس المحيط وجدنا أن الأستاذ لم ينقل الينا ماجاء فيه نقلا أمينا ولذا رأيت أن أذكر هنا ماقاله لنتبين وجه الخطأ والصواب فى كلام الاستاذ ، قال القاموس المحيط فى مادة « السؤر » . « وفيه سورة أى بقية شباب . وسورة من القرآن لغة فى سورة والسائر الباقى لا الجميع كما توهم جماعات أو قد يستعمل له ومنه قول الأحوص .

حملتها لنا لبابة لمـــا ... وقذ النوم سائر الحراس

وضاف اعرابى قوما فأمروا الجارية بتطييبه فقال : بطنى عطرى ، وسائرى ذرى . وأغير على قوم فاستصرخوا بنى عمهم

---

(١) أعنى باللازم ما لا يتعدى إلى المفعول بنفسه ، أعم من أن يكون قد تعدى بحرف الجر أو لم يتعد أصلا

فأبطأوا عنهم حتى أسروا وذهب بهم ثم جاؤا يسألون عنهم فقال لهم المسئول : أسائر اليوم وقد زال الظهر؟ أى أتطمعون فيما تفتقر وقد تبين لكم اليأس لأن من كانت حاجته اليوم بأسره وقد زال الظهر وجب أن ييأس كما ييأس منها « بالغروب » ومن هنا نعلم أن كلمة « سائر » تستعمل بمعنى « البعض والبقية » كثيرا وبمعنى « كل وجميع » قليلا ؛ وإنما حملنى على نقل هذه العبارات ما رأيته من تخطئة الأستاذ للكتاب فى استعمالهم لها بالمعنى الثانى وادعاؤه أنها لا تستعمل إلا بمعنى « البعض والبقية » وللأستاذ منى تحية عطرة

أبوه محمد حسب الله

توجيهات نبوية :

نشرت مكتبة الآداب بدرب الجماميز هذا الكتاب الجديد للأستاذ عبد المتعال الصعيدى ، وهو كغيره من كتبه جديد فى موضوعه ، فقد اختار فيه أربعين حديثا نبوية مناسبة لعصرنا ، ثم قام بشرحها وبيان ما فيها من التوجيهات النبوية فى الدين والعلم والاجتماع والأدب والأخلاق ، وما أحوج المسلمين فى عصرنا إلى الاستفادة من هذه التوجيهات فى دينهم ودنياهم ، لأنها تنير لهم الطريق فى حوالك هذه الظلم ، وتبين لهم السبيل الصحيح لاستعادة مجدهم وعظمتهم ، وتطلعهم على الأسرار التى كان بها الإسلام حقيقة خير الأديان ، وهى الأسرار التى كان المسلمون الأولون يفهمونها على حقيقتها ، وكانت آثارها تظهر فى أفعالهم قبل أقوالهم ، حتى كانوا خير أمة أخرجت للناس ، وكانوا بأفعالهم وأقوالهم حجة للاسلام على غيرهم ، فدخل الناس بها فى دين الله أفواجا ، لأنهم لم يروا من أقوالهم وأفعالهم ما يزهدهم فى دينهم

وها نحن أولاء قد انحرفنا عن ديننا فى أفعالنا وأقوالنا ، حتى صرنا حجة على ديننا ، فنحن فى أشد حاجة إلى أمثال ذلك الكتاب ، ليبصرنا بأسرار هذا الدين الحنيف ، ويوجهنا فيه التوجيه الصحيح

على حسن

تصحيح بعض الآيات فى مقال :

استشهد الأستاذ كامل السوافيرى فى مقاله « القوة فى نظر الإسلام » المنشور فى العدد ٩٦٥ من الرسالة بآيات من الكتاب الكريم مستدلا بها على وجوب الجهاد وفرضيته على المسلمين فذكر آية من سورة البقرة وصورها بقوله تعالى فى آية أخرى « يأيها الذين آمنوا ذكر بعدها مباشرة كتب عليكم القتال وهو كره لكم .. الخ » الآية ٢١٥ بقرة وصحة الآية « كتب عليكم .. الخ » بدون يأيها الذين آمنوا . واستشهد بآية ثانية من سورة محمد فقال « محمد والذين آمنوا معه أشداء على الكفار رحماء بينهم » الآية ٢٨ من سورة محمد وصحتها « محمد رسول الله والذين آمنوا .. الخ »

ولا أدرى أ كان الأستاذ حافظا فخانته ملكته أم مستشهدا بآيات سمعها عفوا فذكرها محرفة !! وإذا كان الأستاذ لا يحفظ القرآن جيدا فلماذا لا يستعين بالمصحف لينقل إلينا الآيات لا زيادة فيها ولا نقصان كما وردت فى كتاب الله

صلاح الدين حسن على

جامعة فؤاد الأول

كلية طب قصر العينى

تعلن كلية طب قصر العينى — جامعة فؤاد الأول عن وجود وظيفة معيد بقسم الباثالوجيا الاكلينيكية بالكلية ويشترط فيمن يتقدم لهذه الوظيفة أن يكون حاصلا على بكالوريوس الطب والجراحة بدرجة جيد على الأقل وتقدم الطلبات باسم سعادة عميد الكلية فى ظرف عشرة أيام من تاريخ النشر — وعلى موظفى الحكومة تقديم طلباتهم عن طريق المصالح التابعين لها ٤٦٩



قانصوه الغورى

سلطان مصر الشهير

حادثة وجزاء

للاستاذ محمود رزق سليم

جلس الشاعر « شهاب الدين » فى إحدى الليالى القريبة يقص على أصدقائه تفاصيل حادثة « الشالى » وأسرارها ، فقال :

يالها من حادثة ! كانت خافية مستورة ، فأصبحت بلماء مشهورة ، وكانت فردية شخصية ، فأضحت مسألة اجتماعية ..! حادثة اتحد على وقوعها ، عقلة ضاربة ، وحب جارف ، وخيانة دنيئة ، وغيرة قاتلة . وخوف مستقر ، وصداقة عمياء . . ولم يستطع العلم — أو قل العلماء — أن يشخصوا لعلاجها دواء شافيا ، حتى تقدمت القوة ، فحسمت داءها وعجلت شفاءها ... حادثة يتضح منها أن جلالا و كبرياءا قد يستخذيان حينا ، ويخور عزمهما حينما يتكشف ما يدخران فى أطوائهما من سىء الأخلاق وأن الرذيلة إذا تحكمت فى النفوس فلن يجتث جذورها حرمة علم أو رفعة منزلة . . .

تلك هى حادثة « الشالى » التى ارتج لها ضمير السلطان الغورى ، واضطرب لها علماء الدولة ، وسخرت منها القوة ، وعزل بسببها قضاة الشرع الأربعة ، وحرمت البلاد قضاءها فعطلت الأحكام بضعة أيام

تعلمون أنه منذ عهد الملك الظاهر بيبرس ، رسم بأن يكون للبلاد أربعة قضاة شرعيين . لكل مذهب قاض ، وهو يعين من قبله قضاة ينوبون عنه فى الحكم . وكان « نور الدين على الشالى » أحد نواب الشافعية . وكان يسكن إحدى نواحى القاهرة . وله صديق من نواب الحنفية يدعى « غرس الدين خليلا » جمعت بينهما جامعة العلم ، وربطت قلبيهما رابطة الزمالة . وعقدت بينهما أواصر الصداقة

كانا يتزاوران بغير ريبة . ويتسامران فى جو من الثقة والطمأنينة . . وفى هذا الجو وقعت الحادثة . :

كان لغرس الدين زوجة حسناء فاتنة . ممتزة بما لها من جمال ومحاسن ، مدلة بما لها من رقة ومفاتن .. وكانت حينما تغادر منزلها تتبرج وتزدان ، وتبالغ فى التطرية ، فتلفت بذلك الأنظار وتسترعى العيون وتثير الرغبات فتمشى وتخلف فى كل قلب لوعة ، وفى كل فؤاد جذوة

وكان أشد الناس ولعا بها والتفاتا إليها ومراقبة لها واجتراء عليها ، شاب يدعى « شميسا » وهو ابن أخت القاضى نور الدين الدمياطى . وكان « شميس » قاطنا على مقربة من دارها ، فكان يرقب أحوالها ويتفقد أعمالها بدافع من حبه لها ورغبته فيها وغيرته عليها . فعرض لها مرارا ، وتودد إليها تكرارا ، فتأبت عليه ، وصعرت له خدها ، ومشت فى طريقها من دونه مرحا . والدل ملء إهابها ، والزهو فى جلبابها .. .

التهبت نفس « شميس » حنقا عليها ، وثارت سميا فى سبيل الانتقام منها . وأيقن بغريزته أن امرأة لعوبا على غرارها ، لا تصفو لزوجها ، وبخاصة لأن زوجها فيه طيبة قلب يأباها الرجل اليقظ . . . ولا بد أن يكون وراء الأكمة ما وراءها . ولا بد أن يكون لها خليل ملك عليها قلبها وأسر لبها واختصته بصادق حبها . .

ورأى أن « الشالى » أكثر الزوار ورودا إلى دارها ، وأنه حينما يفد إلى الدار تتبدى بها حركة غير عادية . كأنما هو ضيف لا كالضيوف ، وزائر لا كالزوار.. فوقع فى نفس «شميس» أنه لا بد من وجود صلة لا تطيب لها النفس الكريمة، ولا تطمئن إليها الضمائر الحية . فشدد عليهما فى الرقابة حتى صدق حدسه ، وحانت له فيهما فرصة . .

فى يوم صفت جواؤه وتكشف سماؤه ، عنت « لغرس الدين خليل » زوج هذه الحسناء ، حاجة ، اضطر فى سبيلها إلى أن يخرج من القاهرة إلى جهة الإمام الليث — رضى الله عنه — فامتطى دابة وأخبر امرأته أنه سيقضى ليلته هناك . ويبدو أن شميسا قد علم بخروج غرس الدين وبالناحيـــة التى خرج إليها . فأثارته الغيرة إلى أن يقعد للعاشقين بالمرصاد

أرسلت الحسناء خلف عشيقها فأسرع إلى اللقاء ، ومعه

ما لذ وطاب من طعام وشراب . وجاء وفى حركته توجس وفى وجهه خيفة ، وفى تلفته ريب ، ويكاد يقول : خذونى . . . واندفع إلى الدار وغلق من خلفه أبوابها . .

اعتلى شميس من فوره ، راحلة عجل بها إلى مكان الزوج ، وأعلمه الخبر ، فصعق وامتقع لونه ، وعاد إلى داره فى وحى وعجلة فرأى الجريمة رأى العين *.

خار الرجل واضطرب وحار بين زوجة عابثة وصديق غادر. وثار ثورة الانتقام ، وتنبهت فى نفسه حينذاك قسوة جارفة كادت تقضى على المجرمين . . لولا مسكة من طيبة ، وبقية من ضعف . فرأى أن يسلمهما لولاة الأمور ليعاقباهما العقاب المشروع

خجل « الشالى » من صديقه ، وأكب على قدميه يقبلهما ، ويسأله العفو والمغفرة ، وعرض عليه بعض المال يشترى به رضاه وينقذ نفسه من عقوبة لا ريب فيها ، وفضيحة لا فرار منها . . وتقدمت المرأة بنفس محتالة ودموع سيالة وألفاظ ختالة وضعف يستدر العطف ، إلى زوجها تستجديه أن يسترها . . ووهبت له جميع ما فى البيت من المتاع . فأبت نفسه أن تلين لزلتها . وأشهد عليهما ، وأقفل الباب وذهب إلى حاجب الحجاب . .

كان هناك رجل يكاد يطفر قلبه ويثب شماتة واشتفاء . ذلك هو « شميس » كان يرقب القصة وفصولها عن كثب . فلما ذهب الزوج ، حرس هو الباب ومعه عصابة من إخوانه ، حتى وفدت جنود الحاجب فساقوا الجانيين إلى داره . وهناك أمام الحاجب لم يجدا مفرا من الإقرار بجريمتهما . واستقدم الحاجب القاضى « شمس الدين بن وحيش » أحد نواب الشافعية ومن زملاء « نور الدين » فسمع إقرار زميله على نفسه ، وكتب بذلك محضرا موقعا عليه منه

أخذت النخوة حاجب الحجاب ، ورأى أن يعاقب الجانى المعترف ، عقابا ما ، فنزع عنه ثيابه وضربه ضربا مبرحا حتى كاد يهلك . أما المرأة فقد حملت على أكتاف المشاعلية وضربت ضربا موجعا حتى كادت تموت . ثم أركب كل منهما حمارا ، ركوبا معكوسا . وطيف بهما فى شوارع القاهرة وأزقة الصليبية وحارات قناطر السباع . فلاكت فضيحتهما أفواه الناس . وأصبحا عبرة للمعتبين ثم أعيدا إلى سجن حاجب الحجاب

إلى هنا كاد الستار يسدل على هذه القصة ، لولا أن حاجب الحجاب فرض على المرأة غرما ماليا مقداره مائه جنيه ليطلق سراحها ، فأنكرت أنها تملك مالا . فطلب الغرم من « غرس الدين » فأبى أن يدفعه . فاقتيدا إلى السجن حتى تؤدى الغرامة. وهنا بدأ الستار يرتفع المرة الثانية . .

كان لخليل — الزوج — ولد صغير يقرأ بأبواب السلطان فى الدهيشة ، وهو من الصغار المقربين إلى السلطان ، . . فهاله أن يقبض على أبيه بغير جريرة ، فأنهى الخبر إلى السلطان فى سذاجة . .

هنا اتسع الخرق على الراقع ، وخرجت المسألة إلى نطاقها الواسع . وضخم أمر الجرم فى نظر السلطان ، وهاله الأمر ، وهز فى نفسه أن يجترىء أحد نواب الحكم على اقتراف هذا الجرم . .

جمع السلطان قضاة الشرع الأربعة ، وقرعهم تقريعا جارحا . وهو يقول : هنيئا لكم يا قضاة الشرع ، تمالأتم فى البناء وأغرتكم زخارف الدنيا . وأصبحتم وديدنكم الزهو والفخار . ونوابكم منهم من يشرب الخمر ، ومن يقترف الزنا ، ومن يبيع الوقف ، ولا يخشى الله . .

ثم عرض المحضر الذى كتبه القاضى «شمس الدين بن وحيش» وطلب إلى هذا القاضى إبداء رأيه فى الموضوع . فحكم بالرجم ... فوقع هذا الحكم من نفس السلطان موقع الرضا والقبول . وطلب من (ابن وحيش) أن يصدق على هذا الحكم حتى يأمر بتنفيذه . فتوقف (ابن وحيش) عن التصديق ، منتظرا أن يجيزه به قاضى قضاة الشافعية . فأجازه القاضى — وهو كمال الدين ابن الطويل — وهيىء الحكم للتنفيذ

شغل السلطان بعد ذلك بأمر الحجاج وخروج المحمل ، فأمر بإيداع المجرمين فى السجن حتى يتفرغ لهما ، ويعذبهما بجرمهما عذابا يكتب فى تاريخ عدالته . . وهنا بدأ الفصل الثالث من فصول هذه الرواية

كان (المشالى) صديق حميم وخل وفى كريم ، من نواب الشافعية ، دفعته الصداقة ومقتضياتها ، والزمالة ودواعيها إلى إنقاذ زميله من موت محقق وعقاب منكر ، واخذ يستجدى ذكاءه وحيلته، حتى ابتكر مخرجا شرعيا بارعا، يرجم به هذا الأثيم .. ذلك الصديق هو القاضى شمس الدين الزنكلونى

ذلك أن الزانى المعترف على نفسه يحد ويرجم . فإذا رجع من اعترافه قبل الرجم ، لا يرجم لقيام شبهة فى الجريمة وهى جريمة زنا ، والحدود تدرأ بالشبهات

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

أوعز (الزنكلونى) إلى صديقه (الشالى) أن يرجع من اعترافه، فرجع .. وسطر الزنكلونى سؤالا بهذا المعنى يستفتى فيه العلماء فى حق الزانى فى الرجوع عن اعترافه ، وسقوط حده تبعا لذلك ودار بهذا السؤال على أبوابهم ، فأفتى له برهان الدين أبي شريف المقدسى — وهو قاضى قضاة الشافعية السابق — بجواز ذلك . ثم أفتى له جماعة من العلماء آخرون

وبلغ أمر الفتوى مسامع السلطان ، فاهتاج وركبه الغيظ والحنق ، وثار مرجل غضبه . وجمع توا مجلسا علميا حاشدا، فيه قضاة الشرع الأربعة والقضاة المنفصلون من القضاء ، وعدد من جلة علماء العصر وبينهم القاضى الأجل الشيخ زكريا الأنصارى، والقاضى ابن أبي شريف

عرض السلطان عليهم تفاصيل المسألة . وأنكر عليهم إنكارا شديدا أن يضبط نائب من نوابهم فى فراش زميله ثم يعترف ويقر بالجريمة ، ويكتب اعترافه بخطه ويحكم عليه ، ثم يقال بعد ذلك إن له حق الرجوع عن الاعتراف .. فلا يحد . وقال : هذا أمر عجيب وحكم جائر وسبة لا يرضاها رجل عادل

فقال له برهان الدين ابن أبى شريف . (إن هذا حكم الله وشرعه . واليك يامولانا ما قاله السلف فى هذا الموضوع . وطفق يطلعه على المراجع والنقول . فلم يلتفت إليه السلطان ، وقال له : أنا ولى الأمر ، ولى النظر العام فى ذلك . . وأكيف المسألة حسبما أراه مطابقا للعدل ، فقال ابن أبى شريف : نعم ! ولكن بما يوافق الشرع الشريف . وإن قتلتهما تلزمك ديتان عنهما . فحنق عليه السلطان وكاد يبطش به

ثم التفت إلى الشيخ زكريا الأنصارى وهو رأس الشافعية فى ذلك الوقت ، فقال له : ما تقول فى هذه المسألة ؟ فقال الشيخ زكريا : له حق الرجوع بعد الاعتراف . وإذا رجع سقط عنه الحد . فقال له السلطان وهو مغيظ : أتتحمل جريرة هذه الفتوى؟ فرد عليه قائلا : ومن أنا حتى أتحملها ، فليتحملها الإمام الشافعى صاحب المذهب . فقال له السلطان : إنك رجل قد كبرت وشاخ عقلك ، وأصبحت لا تصلح للفتوى

ثم التفت السلطان إلى الشيخ نور الدين المحلى يسأله عن رأيه فرد عليه قائلا : إن ما يقوله لك يا مولانا مشايخ الإسلام ، هو نص ما قاله الإمام الشافعى وغيره من علماء الأمة

فقال السلطان نرجو أن ترزأ بمثل هذه الحادثة فى بيتك . .

فوجم الشيخ وقال : عافانا الله من ذلك

وأخذ السلطان يتفرس وجوه قضاته وعلمائه واحدا واحدا ، لعله يجد فى وجه واحد منهم من الاشارات ما يريحه ويرضيه . . ولكنه وجدهم جميعا على قلب رجل واحد ؛ فصاح فيهم حانقا ، وتنور غيظه يفور ، وطردهم من مجلسه شر طردة ؛ وهنا يبدأ الدور الرابع من هذه الرواية

لم يستجب السلطان الغورى لنير ضميره ، وغير صوت العدالة التى رآها . فبدأ بعزل الدميرى قاضى قضاة المالكية . وحرم ابن أبى شريف من مشيخة مدرسة السلطان ونفاه إلى القدس . أما قاضى قضاة الحنفية عبد البر بن الشحنه ، الذى كان من السلطان بمنزلة جعفر البرمكى من هرون الرشيد ، فقد كاد يبطش به ، وافظه من صحبته . . ثم أقال القضاة جميعا من مناصبهم . وقبض على القاضى شمس الدين الزنكلونى ، مبتدع الفتوى، وقال له: «فليبطل حكمى، وليقض بحكمك» وأمر ببطحه بين يديه أرضا فضرب نحو ألف عصا . وضرب ولداه كذلك نحو ستمائة عصا، إذ كانا يسعيان فيما يسعى إليه أبوهما. ونفاهم السلطان، فخرجوا هائمين على دوابهم ، والدماء تسيل من أبدانهم . . ثم أشيع أن الزنكلونى مات من هول ما أصيب به

واشتد حنق السلطان على الفقهاء ، حتى أمر والى القاهرة بأن يقبض على كل من رآه منهم سكران ، ورصد له خلعة سنية وفرسا مسرجا جائزة له إذا قبض على واحد منهم . وحرم على المباشرين المتعممين أن يدخلوا عليه فكانوا يحتالون على ذلك ، بلبس تخافيف الجراكسة

أما المذنبان فقد أمر السلطان بشنقهما على باب بيت القاضى ابن أبى شريف مبالغة فى النكاية به . فلما نصبت المشنقة على بابه — وكان منفيا — ظن أبناؤه وأسرته أنه هو الذى سيشنق فأعولوا واشتد بكاؤهم عليه

اجتمع الناس فى ذلك الصباح الباكر ، وجئ بالرجل والمرأة ووضعا معا وجها لوجه ، وشنقا بحبل واحد.. وارخى الستار

انتهى شهاب الدين الشاعر من قصته ، وإخوانه بين معجب به ومعجب بالسلطان ، وبين ناقم عليه أو متحير فى أمره . وكانت هذه القصة محورا لأحاديث طريفة دارت كئوسها بينهم حوارا وجدلا ، حتى أعيوا سمرهم ، وحان موعد انصرافهم ، فانصرفوا — كعادتهم — على ميعاد

محمود رزق سليم

وحي الرسالة

فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع

والقصص

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

طبع طبعاً أنيقاً على ورق صقيل وقد بلغت عدد صفحاته أربعمائة صفحة ونيفاً

وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية

ليكن فى علم الجمهور أنه طبقا لنصوص عقد الاشتراك لا يجوز استعمال التليفون لغير المشترك ومستخدميه وعائلته إلا إذا حصل على تصريح كتابى من المصلحة وعليه أن يلصق فى مكان ظاهر صورة من هذا التصريح بجوار العدة التليفونية لاطلاع من يهمه الاطلاع عليه من الجمهور ومندوبى المصلحة .

فالرجا لمن يرغبون من حضرات المشتركين الحصول على التصريح المشار إليه أن يتقدم للمصلحة بطلب كتابى للنظر فى أمر إعطائه التصريح الخاص باستعمال التليفون للجمهور حتى لا تضطر المصلحة لتطبيق نص البندين ١٦ و ١٩ من عقد الاشتراك .

مطبعة الرسالة